تنبيه

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

من لا يتقن لغة أمته ويستعملها يَضل ويُضل

د. الحسين كنوان ص 15

نجم الدين أربكان في ذمة الله

ص 3

almahajjafes@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المحجة

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
26 ربيع الآول 1432هـ - 2 مارس 2011م

جامعة نصف شهرية
الثمن : 3 دراهم

العدد: 354

أين الخلل؟ أين القوة؟

د. رضوان ابن شقرون ص 9

قانون حقيقة التدين

د. محمد راتب النابلسي ص 4

قصة ابني آدم عليه السلام

د. مصطفى فوضيل ص 8

تلفزة ليبيا

للباطل جولة ثم يضمحل.. وللحق دولة لا تذل ولا تقل

رياح الثورة اللواقح في بلاد العرب

مخاض التغييرات السياسية في العالم العربي

ص 11

للباطل جولة ثم يضمحل.. وللحق دولة لا تذل ولا تَقِل

لا تزال فرحة المسلمين وبهجتهم بهذا الشهر عارمة، إنه الشهر الذي شرفه الله سبحانه بأن جعله مولدا لأعظم من خلق من البشر، وأكرمهم عليه اصطفاه سبحانه وتعالى بخاتم رسالاته رحمة للعالمين، وأنزل عليه قرآنه المعجز كتابا مهيمنا على كل الكتب ﴿لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾، داعيا إلى كل خير، ناهيا عن كل شر، وأظهر دينه بفضل ما أقام فيه من الشرائع والقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة والحكم النافعة ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾(التوبة : 33).

وقد جرى القدر في هذا العام أن يعرف هذا الشهر المبارك نوعا من الولادات ليس على صعيد الأفراد فقط وإنما على صعيد بعض البلدان الإسلامية العربية، ولادات جديدة في تونس ومصر وهي الآن في مخاض في ليبيا واليمن والعراق ولكن هذه الولادات الجديدة هي ولادات من تلك التي توصف بأنها قيصرية يضطر إليها عندما يكون الجنين في حالة متأزمة وفي وضع غير سليم يتعذر معه خروجه بصفة تلقائية وطبيعية، ويحتاج إلى إجراء عملية جراحية فيها تمزيق للجسد، وفيها دماء وآلام وقلق واضطراب نفسي وتخوفات آنية ومستقبلية، وربما مضاعفات صحية على المولود والأم، وفيها نفقات وصرف أموال على الجراحة والأدوية وقضاء أوقات في الراحة.

فالأوضاع المتأزمة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ودينيا هي التي أثارت الجماهير في كل من تونس ومصر وما تبعهما من الأقطار كانت تعيش في وضع غير سليم، وجرت فيها مواجهات عنيفة فسالت دماء، ووقعت فيها حرائق وتمزقات في البلاد واضطرابات وقلاقل، وإضرابات، فهي وإن أعقبها سقوط رؤوس الأنظمة الحاكمة ولكنها ما زالت تعاني إلى اليوم مشاكل متعددة، لم تقف المظاهرات وظهرت رؤوس جديدة تقاوم من جديد المظاهرات، ويخشى الذين قادوا المظاهرات من قبل أن يَبقى الوضع متأزما على ما كان عليه بفعل تدخلات خارجية تريد ألا تفلت أنظمة الحكم في هذه البلاد من يدها خوفا على مصالحها ومصالح حلفائها ومصالح شركاتها الكبرى والعاملين من أبنائها في هذه البلدان، ولكن الأمل معقود على أن ينجي الله سبحانه المسلمين من كيد الكائدين ومكر الماكرين أنصار الباطل بكل مظاهره بفضل ما يتحلى به دعاة الحق وأنصاره من يقظة ووعي وصبر على مقاومة الباطل وأهله، فللباطل جولة ثم يضمحل وللحق دولة لا تذل ولا تَقِل. وقد بدا واضحا الآن أن كل من حصل على عز بشري ولم يصنه بما يلزم من مراعاة حقوق الناس فإنه يأتي من البشر من ينزعونه منه ويذلونه. والله سبحانه يوتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء.

ونستلهم من شيم الرسول ﷺ ومن أخلاقه العظيمة وسيرته العطرة ما ينفع الأمة ويفيدها في هذه الظروف الحرجة ويحميها من انتشار الفتن مما هو ملحوظ في واقعها. وأهم ما نعرضه الآن من ذلك أن الرسول ﷺ وقد كان في موقع قيادة المجتمع الإسلامي ورعاية مصالح الأفراد والجماعات وتثبيت أواصر الأخوة والتضامن، كانت له عين تقرأ بفطنة وذكاء حالات من يتصل بهم أفرادا وجماعات فيحل مشاكلهم بسرعة نافذة فيقضي حوائجهم وإن لم يعبروا عنها بلسانهم حيث يُغني التعبير بالحال عن التعبير بالمقال. فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطؤوا عنه حتى رئي ذلك في وجهه، ثم أن رجلا من الأنصار جاء بصرة من وَرِق (فضة)، ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه فقال الرسول ﷺ : **«من سن في الإسلام سنة حسنة فعُمِل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سئية فعُمِل بها بعده كتب عليه وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء»**(رواه مسلم).

إن الرسول القائد المسلم يريد للمسلمين أن يحيوا حياة كريمة ولا يرضى أن يكون بين جمهور المسلمين من يحيا حياة الحاجة والفقر والمسلمون قادرون على أن يقدموا المدد والعون، وإن سكت أولئك ورضوا فيلزم أن يقضوا حوائجهم حتى لا يضطروا فيما بعد إلى أن يضجوا ويصيحوا ويحدثوا الفتن وهو أمر متوقع يلزم علاجه قبل أن يفاجئ بحدوثه.

إن الرسول القائد المسلم يريد للمسلمين أن يحيوا حياة كريمة ولا يرضى أن يكون بين جمهور المسلمين من يحيا حياة الحاجة والفقر والمسلمون قادرون على أن يقدموا المدد والعون، وإن سكت أولئك ورضوا فيلزم أن يقضوا حوائجهم حتى لا يضطروا فيما بعد إلى أن يضجوا ويصيحوا ويحدثوا الفتن وهو أمر متوقع يلزم علاجه قبل أن يفاجئ بحدوثه.

ونحن نسمع بعض المسلمين يرددون في إنشاداتهم وأهازيجهم : مدد، مدد يا رسول الله مدد، فيلومهم آخرون على أنهم يطلبون المدد من رسول الله ﷺ وهو قد لحق بالرفيق الأعلى وإنما الطلب ينبغي أن يتوجه به المسلم إلى الله وهذا أحق، ولكن الذي يقبله التأويل ولا يرفضه أن من يردد بلسانه طلب المدد من الرسول ﷺ هو لا يقصد الرسول الآن بذاته وإنما قصده المبادئ السامية التي أتى بها القرآن الكريم وترددت في السنة الشريفة التي هي محبوبة عند المسلمين بمحبتهم له فهي التي علمت وينبغي أن يتعلم منها كل مسلم على مر الزمان كيف يمد بعضهم بعضا ويعين بعضهم بعضا على قضاء الحوائج وإحقاق الحق بين الناس ودفع الباطل والظلم والفساد عنهم فهو طلب مدد من أثر سنته في الصالحين المصلحين وفي عباد الله المؤمنين المتقين فكأن المراد هو : مدد مدد يا أتباع رسول الله.

وقد ربى المسلمون أنفسهم على هذه الأخلاق الدينية الرفيعة من ذلك ما نستفيده من قول الشاعر المسلم عبد الله بن الزَّبير :

سأشكر عَمْراً ما تراخت منيتي
أياديَ لم تُمْنَنْ وإن هي جلَّتِ
فتًى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى إذا النعلُ زَلَّتِ
رأى خَلَّتِي من حيث يخفى مكانُها
فكانت قَذًى عينيه حتى تَجلَّتِ

فعمرو الممدوح قد رأى خَلَّة الشاعر أي علامات وأمارات تدل على حاجته وفقره بالرغم من أن الشاعر قد حرص جهده على أن يخفيها حتى لا ينتبه الممدوح إليها ولكن الممدوح بفطنته وذكائه ونبله وتوقه إلى فعل الخيرات وصلت عينه إلى تلك الأمارات فألمَ ألَمًا شديدا أن يكون الشاعر، الذي يمثل فردا من أفراد المجتمع الإسلامي على تلك الدرجة من الحاجة والفقر، وعبر عن شدة ألمه بما يحصل للإنسان عندما يدخل قذى في عينه فكيف بعينيه كما وصفه الشاعر، فتسيل الدموع مصحوبة بالألم دون أن يستطيع الإنسان حبسها، ولم يهدأ الألم عنده إلا بعد أن قضى حاجة الشاعر وسد ثلمته ونقصه. وهذا يدل على شيوع وانتشار مستوى عال من التضامن والإحساس بالأخوة الإنسانية والمشاركة التلقائية الطوعية في مد يد العون ومساعدة من هم في حاجة إلى المساعدة.

فأين نحن من هذه الأخلاق البناءة والمواقف الإنسانية التي هي من صميم ديننا الإسلامي والتي ينبغي على المسؤولين وأصحاب المناصب العليا ومن يتبعهم أن يستوعبوها جيدا وأن تصبح أساس تعاملهم مع الناس عامة والشباب خاصة وأساس نظرتهم إلى واقعهم تتفحص أعينهم أحوال الناس وتكتشف مظاهر الاحتياج والنقص من أجل محوها والقضاء عليها؟!

أين نحن من هذه الأخلاق وقد تلقى الناس جميعهم حاكمهم ومحكومهم دروسا من هذه الأحداث والاضطرابات التي قضت المضاجع ونشرت المواجع والتي يتوقع منها أن تفتح البصائر وتُحيي الضمائر فقد وجب الآن الخوف والخشية من عقوبات الواحد القاهر؟!

حلاوة الاستشهاد في سبيل الله (3)

ج- ابن تيمية أكبر مُجَدِّدي القرنِ الثامن الهجري

"إنْ نَفَوْنِي فالنفْيُ سيَاحَتِي، وَإنْ سَجَنُوني فالسِّجْنُ خَلْوَتِي، وإنْ قَتَلُوني فالْقَتْلُ شَهَادَتِي"

ذ. المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

شُهرَةُ العالم المجدد، المجاهد الذي لا يخاف في الله لومة لائم الإمام ابن تيمية الرباني الواثق من نصر الله تعالى للمجاهدين في كل معركة صادقة مع ظلام الكفر.. شُهرته تغني عن الإطناب في ذكره، فمواقفه وكتبه وفتاواه خيْرُ ما يُبْرز قيمة الرجل، وشَرَف مكانته في عَصْرٍ غَبَن فيه التنازعُ على أطماع الدُّنيا حَقَّ العلماء، فلم يَعْرفوا قدرهم إلا بعد غروب ذواتهم، وشروق شموس اجتهاداتهم، وذلك هو خلود العلماء المخلصين.

قال عن هذا العالم الفذ الحافظ المزّي(1) : "لَمْ يُرَ مثلُهُ مُنْذُ أرْبَعمائة سنة" معنى هذا أن الأمة الإسلامية بعد القرون الثلاثة الأولى بدأت تغرق في بحور التقليد والجمود والتَّمَشْيُخِ والخمول والقعود عن الجهاد والرضا بالاستسلام للكفر والصليب إلى أن جاء من يوقد الشعلة من جديد من أمثال سلطان العلماء العز بن عبد السلام، وابن دقيق العيد، وابن تيمية ومن سار على دربهم من المجددين المخلَّدين، فلا نعجب إذا رأينا العلامة المجدد ابن دقيق العيد يقول لابن تيمية حين التقاه : "ما كُنْتُ أظُنُّ أنَّ اللهَ بَقِيَ يَخْلُقُ مِثْلَكَ" كلمة تدل على شبه اليأس من إعادة تدفق ماء الحياة العلمية والحضارية والجهادية في شرايين الأمة الهامدة.

مذهب ابن تيمية في الحياة لخصه في هذه الجمل المأثورة عنه : "مَا يَصنَعُ أَعْدَائِي بِي؟ أَنَا جَنَّتِي وبُسْتَانِي في صَدْرِي، أَيْنَمَا رُحْتُ فَهِيَ مَعِي. إنَّ مَعِي كتَابَ اللَّه وسُنَّةَ نَبِيِّه. إنْ قَتَلُوني فَقَتْلِي شَهَادة، وإنْ نَفَوْنِي عَنْ بَلَدِي فنَفْيِي سيَاحَةً، وإنْ سَجَنُونِي فَأَنَا في خَلْوة مَعَ رَبِّي".

إن المَحبُوسَ مَنْ حُبِسَ عن ربِّه، وإنَّ الأَسِيرَ مَنْ أُسِرَ عَنْ هَوَاه".

سجن بقلعة دمشق، وعندما دخلها ورأى بابها، قال ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾(الحديد).

فتفرغ لقراءة القرآن في سجنه، وجعل يقول "لو يَعْلَمُونَ ما أَسْدَوْا إِلَيَّ منَ الجَمِيلِ بِسَجْنِهِمْ إِيَّايَ في القَلْعَة مَا كَافَأتُهُمْ عَلَيْهَا بِمِلْئِهَا ذَهَبَا".

قال ابن رجب الحنبلي : "مكث الشيخ في القلعة من شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة إلى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ثم مرض بضعة وعشرين يوما، ولم يعلم أكثر الناس بمرضه، ولم يفجأهم إلا موته. وكانت وفاته في سَحَر ليلة الاثنين عشرين ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة".

وأخبَر أخوه زين الدين عبد الرحمان أنه ختم هو وأخوه الشيخ منذ دخلا القلعة ثمانين خَتْمَةً، وشرعا في الحادية والثمانين، فانتهيا إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾(القمر: 55-54) ففاضت روحه رحمه الله(1).

1- مات سنة 742هـ وهو يقرأ آية الكرسي، ودُفن بالقرب من ابن تيمية انظر سكب العبرات 371/1.

1- انظر سكب العبرات 333/1- 335 و589.

جريدة المحجة
■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي
■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

وفاة أربكان.. أول رئيس وزراء إسلامي بتركيا

تُوفِّي صباح الأحد 2011/02/27 نجم الدين أربكان، رئيس وزراء تركيا الأسبق وصاحب أول حكومة ذات توجُّه إسلامي، عن عمر يناهز 84 عامًا، بَعد صراع طويل مع المرض.

ونجم الدين أربكان ولد عام 1926 في مدينة سينوب الواقعة على ساحل البحر الأسود، وحاصل على درجة الدكتوراه في الهندسة من جامعة أخن الألمانية، وشغل منصب رئيس الوزراء ما بين عامي 1996 و1997 وكان يشغل منصب رئيس حزب الرفاه التركي، وعُرف بتوجهاته الإسلامية.

بدأ أربكان حياته السياسية بعد تخرُّجه من كلية الهندسة، وأصبح رئيسًا لاتحاد النقابات التجارية ثم انتخب عضوًا في مجلس النواب عن مدينة قونية، لكنَّه منع من المشاركة في الحكومات المختلفة بسبب نشاطه المعادي للعلمانية، وكان تأسيس حزبه أوَّل اختراق جِدِّي لرفض القوى العلمانية المهيمنة له.

ولم يصمد حزبه (النظام الوطني) سوى تسعة أشهر حتى تَمّ حله بقرار قضائي من المحكمة الدستورية بعد إنذار من قائد الجيش محسن باتور، فقام أربكان بتأسيس حزب السلامة الوطني عام 1972، وأفلت هذه المرة من غضب الجيش ليُشارك بالانتخابات العامة ويفوز بخمسين مقعدًا كانت كافية ليشارك في مطلع عام 1974 في حكومة ائتلافية مع حزب الشعب الجمهوري الذي أسَّسه أتاتورك ليرعى المبادئ العلمانية.

وتولَّى أربكان منصب نائب رئيس الوزراء وشارك رئيس الحكومة بولند أجاويد في اتخاذ قرار التدخُّل في قبرص، وقد حقّق مكاسب كبيرة لتيار الإسلام السياسي من أهمها الاعتراف بهذا التيار وأهميته في الساحة السياسية.

وخلال وجوده في حكومة أجاويد، حاول أربكان فرض بعض قناعاته على القرار السياسي التركي، وحاول ضرب أحد أخطر مراكز النفوذ الداعمة للنهج العلماني، فقدَّم بعد تشكيل الحكومة بقليل مشروع قرار للبرلمان بتحريم الماسونية في تركيا وإغلاق محافلها، وأسهم في تطوير العلاقات مع العالم العربي، وأظهر أكثر من موقف مؤيِّدٍ صراحة للشعب الفلسطيني ومعادٍ لإسرائيل، ونجح في حجب الثقة عن وزير الخارجية آنذاك خيِّر الدين أركمان بسبب ما اعتبر سياسته المؤيدة لإسرائيل.

صدور أول رخصة لبناء مسجد في أوكرانيا

أصدر مجلس مدينة "سيفاستروبول" بـ"أوكرانيا" يوم 17 من الشهر الجاري - رخصة لإنشاء أول مسجد في البلاد، بعد مطالبات متوالية من المسلمين .

وهذا الخبر سبب فرحة عارمة في قلوب المسلمين؛ فقد كانوا يطالبون بذلك منذ خمس سنوات، ولكن ذلك الطلب كان يتعثر لأسباب عديدة.

وبإنشاء هذا المسجد سيتم التخلص من معظم مشاكل المسلمين، وسيتمكنون من إقامة صلاة جماعة.

وجدير بالذكر أن عدد مسلمي "أوكرانيا" يقدر بحوالي 4 آلاف مسلم.

مصر تطلب من 13 دولة عربية وغربية تجميد أرصدة "مبارك" وعائلته

أعلنت وزارة الخارجية أنها طلبت من دول عربية وغربية تجميد أرصدة الرئيس السابق حسنى مبارك وأفراد أسرته. قال حسام زكى، المتحدث باسم الوزارة، أمس، إنه تمت إحالة الطلبات التى تلقتها الوزارة من النيابة العامة بإجراء حجز احترازى على الموجودات من حسابات وأرصدة وعقارات قد تكون مملوكة للرئيس السابق وأفراد أسرته فى دول الاتحاد الأوروبى ودول غربية وعربية أخرى - إلى سفاراتنا المعتمدة فى تلك الدول، لمخاطبة الجهات القضائية المعنية بها لتنفيذ طلبات الحجز المشار إليها.

في السياق نفسه، قال المساعد الأول لوزير العدل لشؤون الكسب غير المشروع، إن الجهاز خاطب 13 دولة أوروبية وعربية، لتجميد الأرصدة والحسابات والعقارات الخاصة بالمسؤولين السابقين، وعلى رأسهم "مبارك" وعائلته.

وأضاف في المؤتمر الصحفى الذى عقد بمقر إدارة "الكسب غير المشروع" أن الجهاز يتعهد للشعب بألا يفلت أي مسؤول مهما كانت سلطات وظيفته من العقاب إذا ثبت ارتكابه جرائم الاستيلاء على المال العام.

أطباء مستشفى التحرير الميداني ينظمون 3 قوافل لإغاثة الليبين

تمكن العشرات من أطباء المستشفى الميداني بالتحرير من إرسال 3 قوافل طبية إلى ليبيا، لإغاثة الليبين الثوار، الذين وقعوا إثر المصادمات بينهم وبين الجيش الليبي.

وقالت بيسان عدوان، المنسقة الإعلامية لأطباء التحرير، إن الأطباء المتطوعين في المستشفى الميداني، الذي تم إقامته في ميدان التحرير أثناء الثورة المصرية، تمكنوا من إرسال 3 قوافل طبية إلى مستشفى السلوم العام ومطروح، مشيرة إلى أن القافلة الثالثة تمكنت من الوصول إلى مدينة برقة على الحدود الليبية.

وأضافت بيسان أن كل قافلة تضمنت 15 طبيبًا من الأطباء الذين شاركوا في ثورة 25 يناير.

وتابعت: أن أهالي ليبيا والجيش المصري ساهموا بشكل كبير في تسهيل عمليات مرور القوافل الطبية، حيث ساعدنا الجيش في الوصول بسهولة إلى مستشفى السلوم العام والحدود، أما الأهالي فتطوعوا لإدخالنا وحماية طريقنا حتى الوصول إلى مدينة برقة الليبية.

وأشارت إلى أن أطباء التحرير أنشأوا مجموعة خاصة لهم على الموقع الاجتماعي، فيسبوك، باسم أطباء التحرير المستشفى الميداني ليعرضوا عليه آخر تطورات الوضع للقوفل الطبية والليبين الثوارالمصابين، فضلاً عن تلقي أي تبرعات لشراء الأدوية والمواد الطبية اللازمة وكل من يستطيع التبرع بأي مواد طبية.

المغرب : إصلاحات سياسية ودستورية تطرح بقوة في اجتماع الداخلية مع الأحزاب

في لقاء أولي جمع وزارة الداخلية يوم الأربعاء23 فبراير 2011 بمسؤولي الأحزاب السياسية تعهدت فيه بضمان نزاهة الانتخابات القادمة، وحملت كلمة وزير الداخلية تأكيدا قويا على أن الانتخابات التشريعية القادمة ستمر في كامل الشفافية، وطلبت من الأحزاب السياسية تقديم مذكراتها حول الإصلاح السياسي والانتخابي من أجل إعادة الثقة للمؤسسات وضمان أوسع مشاركة للناخبين خاصة في صفوف الشباب والنساء.

وفي نفس السياق طالبت بعض أحزاب الكتلة بإجراء إصلاحات دستورية، وعبرت عن ضرورة اقتران الإصلاحات الانتخابية والسياسية بالإصلاحات الدستورية، وأكدت في كلماتها أن إعادة الثقة للمؤسسات ومحاربة العزوف عن المشاركة السياسية لا يمكن أن يتم فقط من خلال الإصلاح الانتخابي، لكنها طالبت بالقطع مع تدخل الإدارة في صناعة أو توجيه الخريطة الانتخابية، وبضرورة اتخاذ إجراءات صارمة لمحاربة المال الحرام في العملية الانتخابية،

وبحسب نفس المصادر، فإن لقاء وزير الداخلية مع مسؤولي الأحزاب يندرج ضمن سلسلة من اللقاءات التي ستستمر إلى أن تقدم الأحزاب السياسية مقترحاتها قبل متم شهر مارس على أن تتم المصادقة على القوانين الانتخابية الجديدة في دورة أبريل المقبلة.

وقد سبق هذا اللقاء الوزاري مع الأحزاب تعيين الملك محمد السادس المجلس الاقتصادي والاجتماعي الذي ضم شخصيات عديدة من مختلف الأحزاب والجمعيات المدنية والحقوقية ينتظر منه الإسهام في إيجاد الحلول والمقترحات لكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية في البلاد.

ألم قلم

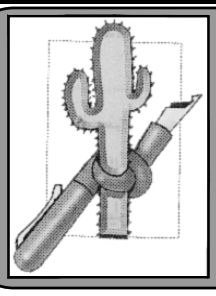

متى يصبح عدم التدخين عندنا مفخرة؟

منذ أيام عبرت زوجة الرئيس الأمريكي عن اعتزازها بزوجها لأنه أقلع عن التدخين منذ ما يزيد عن السنة، وأشارت إلى أن امتناعه عن التدخين جاء نتيجة طلب بنته منه ذلك.

حينما قرأت الخبر على بعض بوابات الشابكة، تذكرت بعض المشاهد السابقة التي احتفظت بها ذاكرتي خلال جولاتي الأوروبية السابقة، أتذكر أنني سمعت أكثر من أب وأم يفخرون بأولادهم الذين لا يدخنون، ولا يعاقرون الخمر، يذكرون ذلك ويؤكدونه باعتزاز.

ومن الأكيد أن افتخار هؤلاء بهذه "الشيم" يعود فيما يعود إليه، إلى إدراكهم أن هاتين الآفتين مضرتان بجسم من يتناولهما، وبالمجتمع الذي يعيش فيه هذا الشخص، فضلا عما يسببانه من إتلاف عام للكسب، ولعله لهذه الأسباب تم منع التدخين في المحلات العامة في العديد من الدول الأوروبية، بما في ذلك المقاهي، نظرا لما لعملية التدخين من تأثير سلبي حتى على غير المدخن ذاته، بل إن ما يجنيه غير المدخن من أضرار نتيجة مجالسته للمدخن أكثر مما يصاب به المدخن.

ومن الأكيد أننا في مجتمعنا، جلنا وربما كلنا ندرك إدراكا كاملا مضار التدخين ونعي خطورته أكثر من الأوروبيين دون شك لعوامل عديدة منها : الحرج الديني، ومنها الحرج الاجتماعي، ذلك أن العديد من المدخنين يعلمون فتاوى العلماء القاضية بتحريم التدخين، كما أن العديد منهم يجد حرجا كبيرا في التدخين أمام بعض أقاربه، خاصة الأبوين والأبناء، وهذا ما لا يوجد عند الأوروبيين، لكن هذا الإحساس بالذنب الناتج عن الحرج الديني أو الاجتماعي، أو هذا الوعي بمضار التدخين لا يرقى إلى درجة أن يكون رادعا عن الاقتراب من هذه المادة السامة. فمقاهينا وإداراتنا ومحلاتنا العامة، ومتاجرنا ومستشفياتنا لا رقيب فيها ولا حسيب عن مزاولة التدخين.

كم يكون المنظر بشعا والإحساس مقرفا حينما تدخل مصلحة في المستشفى، وتجد الطبيب أو المرض يحمل سيجارة.

كم يكون المشهد منفرا حينما نشاهد جزارا أو لبانا أو حواتا وهم يدخنون، وبين أيديهم شرائح اللحم أو السمك أو أواني اللبن والحليب..!!

كم يكون المقام عصيبا حينما تجلس في حافلة للنقل أو حديقة عمومية فيأتي مدخن من حولك ليفسد عليك بسيجارته الدنيا وما فيها!!

ناهيك عن المنظر المقزز للمدرس ورجل التربية والتعليم وهو يلقي دروسه ومواعظه على أبنائه وتلامذته ممسكا بيده سيجارة وينفث في وجوههم أدخنتها المسمومة!!

يبدو أن كل هؤلاء ومن ماثلهم يجدون في التدخين ذاته مفخرة وليس العكس، وهذه هي الكارثة.

فمتى يصبح عدم التدخين عندنا مفخرة، وليس العكس؟؟!

د. عبد الرحيم بلحاج

قوانين القرآن الكريم

لخبير الجمال الدعوي الدكتور محمد راتب النابلسي

11

قانون حقيقة التدين

أعده للنشر: د. عبد المجيد بالبصير

نهاية العلم التوحيد، ونهاية العمل العبادة

... لا زلنا في قوانين القرآن الكريم، والإنسان.. يجب التفاصيل في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى يجب الكليات. لو أردنا أن نتتبع في القرآن الكريم الكليات المتعلقة بحقيقة الدين، الآية التي تعد أصلا في هذا الباب، والتي تتحدث عن حقيقة التدين، وعن حقيقة الدين هي قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾(الأنبياء :25) يعني **فحوى دعوة الأنبياء جميعا: التوحيد والعبادة. التوحيد هو العقيدة، والعبادة هي السلوك. التوحيد المنطلق النظري، والعبادة التطبيق العملي. التوحيد هو صلب الدين**، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد، التوحيد ألاّ ترى مع الله إلها آخر، التوحيد أن ترى أن يد الله تعمل وحدها، التوحيد أن تعتقد أنه إليه يرجع الأمر كله، التوحيد يعني أن تؤمن أنه لا إله إلا الله، التوحيد يعني ألا ترى مع الله شريكا، التوحيد أن تخلص الوجهة إلى الله.

"لا إله إلا أنا" قال العلماء: نهاية العلم التوحيد، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد، ونهاية العمل العبادة، لأن الله عز وجل يقول ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾(الذاريات : 56) كأن هذه الآية التي تعد أصلا في هذا الباب، تبين أن فحوى دعوة الأنبياء جميعا... لا تزيد عن توحيد وعبادة، عن إيمان وعمل، عن منطلق نظري و عن تطبيق عملي.

التدين بالاتساء والعطاء وكف الإيذاء لا بمجرد الانتماء

ولكن.. البشر، كما نعلم وكما نرى، ألوان وأجناس وفئات، وأديان أرضية وغير أرضية، واتجاهات وتيارات، وطوائف ومذاهب؛ هذا التنوع اللانهائي في تصنيفات البشر، ما أنزل الله به من سلطان، بل إن الله سبحانه وتعالى في آية، يبين أن الانتماء الشكلي أو أن الانتماء التاريخي، من دون التزام، لا يقدم ولا يؤخر، ولا وزن له عند الله إطلاقا، ولا يرقى بصاحبه بشكل قطعي. هذه الآية تقول ﴿إن الذين آمنوا﴾ هؤلاء الذين ينتمون إلى الإسلام شكليا ﴿والذين هادوا والصابئون والنصارى﴾ جاء في بعض التفاسير أن الصابئين من خرجوا من الدين وأحدثوا دينا جديدا، يعني يمكن أن يسموا بلغة عصرنا العلمانيين... الآن دققوا، كأن الله عز وجل يبين أنهم عند الله سواء، لا وزن لهم، لا فرق بين جهة وأخرى، وبين صنف وصنف، شردوا عن الله جميعا، ولم يطبقوا منهج الله إطلاقا، انتموا إلى أديانهم انتماء تعصبيا، انتموا إلى أديانهم انتماء مصلحيا، لا انتماء عقائديا. هؤلاء الذين ينتمون إلى أديان متعددة، ويتعصبون لها، ولا يطبقون مناهج أنبيائهم، هؤلاء عند الله سواء وسيان، ولا وزن لهم، ولا شأن لهم، ولا رفعة لهم، بل إن هذا الانتماء الشكلي والتعصبي سبب خلافاتهم، بل وحروبهم، بل وسفك دمائهم.

...الآية تقول "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى" الآن دقق "من آمن بالله" من آمن بالله من هؤلاء جميعا الإيمان الذي يحمله على طاعته "واليوم الآخر" الإيمان الذي يمنعه أن يؤذي مخلوقا، آمن بالله فاستقام على أمره، وآمن بيوم الدين، بيوم الحساب، بيوم الجزاء، بالدينونة، الإيمان باليوم الآخر الذي يمنعه أن يؤذي نملة فما فوقها، لأن النبي ﷺ يقول "دخلت امرأة النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض" فإذا كان التسبب في موت هرة يستحق عذابا غليظا في جهنم، فما قولنا فيما فوق الهرة؟

﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا﴾(المائدة : 69) **كأن الله يبين حقيقة الدين، حقيقة الدين أن تؤمن بالله إيمانا يحملك على طاعته، وأن تؤمن باليوم الآخر إيمانا يمنعك أن تؤذي مخلوقا كائنا من كان "وعمل صالحا" بنى حياته على العطاء، كان صالحا في بيته ومع إخوانه، ومع أصدقائه ومع جيرانه، ومع من يتعامل معهم و في عمله، وفي سفره وفي إقامته، وفي خلوته وفي جلوته، وفي إقبال الدنيا وفي إدبار الدنيا...** هذا الذي ﴿آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم﴾ من المستقبل، لن يخبئ لهم المستقبل إلا الخير إلا السلامة إلا السعادة، إلا التفوق إلا التقدم من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام ﴿فلا خوف عليهم﴾ من المستقبل ﴿ولا هم يحزنون﴾ من الماضي، وكأن هذه العبارة التي تتكرر في القرآن كثيرا، تبين أن الماضي مغطى بعدم الندم، والمستقبل مغطى بعدم الخوف...

الخلاف المذموم وجه التدين المسموم

... الله عز وجل في آية أخرى يذكر هذه الأصناف مجتمعة ثم يقول ﴿إن الله يفصل بينهم يوم القيامة﴾(الحج : 17) هو الحكم الذي يحكم على فئة منهم بالهدى أو بالضلال... لكن ماذا يفعل الطغاة في الأرض، وعلى رأس هؤلاء الطغاة فرعون موسى قال تعالى **﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا﴾**(القصص :3) لذلك **ما من طاغية على وجه الأرض إلا ويستخدم الخلافات بين الطوائف والمذاهب والأديان إن صح التعبير، ليفتت من حوله وليتمكن من السيطرة عليه ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين. ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾**(القصص : 3- 5) يستنبط أن الله سبحانه وتعالى لا يسمح لطاغية على وجه الأرض أن يكون طاغية إلا أن يوظف طغيانه لخدمة دينه وللمؤمنين من دون أن يشعر، ومن دون أن يريد، وبلا أجر، وبلا ثواب.

.. وكما أن الطغاة يستخدمون الفتن الطائفية والمذهبية والدينية كسلاح من أجل سيطرتهم على من حولهم، هناك أناس أيضا يختلفون اختلافا شيطانيا، فالله عز وجل يقول **﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم﴾**(الأنعام : 159) أنت يا محمد "لست منهم" ليس منا من فرق، وقال تعالى أيضا **﴿ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون﴾**(الروم : 31- 32).

.. لو أن الإنسان توجه إلى غير الله، ماذا يجد عنده، الله عز وجل يقول ﴿إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾(العنكبوت :17).

... الآية التي ينبغي أن نتوج بها هذا اللقاء الطيب هي قوله تعالى **﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم﴾**(فصلت : 29- 31) ثم يقول الله عز وجل **﴿ومَن احسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾**(فصلت :32) بل إن أدق ما في القرآن الكريم في شأن العلاقة بين المؤمنين قوله تعالى **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾**(مريم :96) قال علماء التفسير: يجعل لهم ودا بين الله وبين عباده، أو يجعل لهم ودا فيما بين أنفسهم، وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى...

مواقف وأحوال

فَلَنْ أكون ظَهِيراً للمُجْرمين

من أعان ظالما فهو ظالم، حقيقة يغفل عنها الكثيرون، فيقعون في ظلم العباد، وارتكاب مصائب كثيرة، وجرائم كبيرة، وينتشر فساد عريض، بسبب وجودهم بجانب ظالم، يزينون له بغيه وإفساده وهم يعلمون تارة، ويعينونه على ظلمه من حيث لا يشعرون تارة أخرى، وهم في الحالتين شركاء للظالم، سينالهم حتما نصيب من عواقب الظلم المهلكة، ونتائجه المدمرة، وإن بدرجات متفاوتة، فالظلم ظلمات يوم القيامة، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، فاحذر أن تكون ظالما أو تعين ظالما، وكن كنبي الله موسى عليه السلام، فقد عاهد الله تعالى ألا يعين ظالما، ولا يظاهر مجرما، فقال : ﴿ربِّ بمَا أنعَمْت عليّ فلن اكون ظهيراً للمجرمين﴾(القصص : 16) أذكرك بهذا وبمواقف وأحوال كثير من الصالحين، وهم يتدبرون هذه الآية الكريمة من سورة القصص فأقول:

بداية القصة أني كنت أستمع إلى المستشار طارق البشري في قناة الجزيرة يوم الخميس 13 ربيع النبوي 1432 الموافق 2011/2/17 في برنامج: وحي القلم، فسمعت أنه لما عين في القضاء ذهب إلى مسجد السادة المالكية في القاهرة وصلى ركعتين وعاهد الله تعالى على ألا يكون عونا للمجرمين والمعتدين، قارئا قوله تعالى: ﴿ربِّ بِما أنْعَمْتَ عليّ فلَنْ اكُون ظَهِيراً للمُجْرِمِين﴾ ثم تأملت فإذا ليس أول من استحضر هذه الآية وعاهد الله تعالى على ألا يعين ظالما، قال الألوسي عند تفسير قوله تعالى : ﴿قالَ ربِّ بِما أنْعَمْت عليّ فلَنْ اكُون ظَهِيراً للمُجْرِمين﴾ واحتج أهل العلم بهذه الآية على المنع من معونة الظلمة وخدمتهم، أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبيد الله بن الوليد الرصافي أنه سأل عطاء بن أبي رباح عن أخ له كاتب فقال له: إن أخي ليس له من أمور السلطان شيء إلا أنه يكتب له بقلمه ما يدخل وما يخرج، فإن ترك قلمه صار عليه دَيْن واحتاج، وإن أخذ به كان له فيه غنى، قال: لمن يكتب؟ قال: لخالد بن عبد الله القسري، قال: ألم تسمع إلى ما قال العبد الصالح: ﴿قال ربِّ بِما أنْعَمْت فلَن اكُون ظَهِيرا للمُجْرِمين﴾ فلا يهتم أخوك بشيء، وليرم بقلمه، فإن الله تعالى سيأتيه برزق.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حنظلة جابر بن حنظلة الضبي الكاتب قال: قال رجل لعامر: يا أبا عمرو: إني رجل كاتب أكتب ما يدخل وما يخرج، آخذ رزقاً أستغني به أنا وعيالي، قال: فلعلك تكتب في دم يسفك قال: لا. قال: فلعلك تكتب في مال يؤخذ قال: لا. قال: فلعلك تكتب في دار تهدم، قال: لا. قال: أسمعت بما قال موسى عليه السلام:﴿قال ربِّ بِما أنْعَمْت فلَن اكُون ظَهِيرا للمُجْرِمين﴾ قال: أبلغت إلي يا أبا عمرو، والله عز وجل لا أخط لهم بقلم أبداً، قال: والله لا يدعك الله سبحانه بغير رزق أبداً.

وقد كان السلف يجتنبون كل الاجتناب عن خدمتهم، أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سلمة بن نبيط قال: بعث عبد الرحمن بن مسلم إلى الضحاك فقال: اذهب بعطاء أهل بخارى فأعطهم، فقال أعفني، فلم يزل يستعفيه حتى أعفاه، فقال له بعض أصحابه: ما عليك أن تذهب فتعطيهم وأنت لا ترزؤهم شيئاً، فقال: لا أحب أن آكون في شيء من أمرهم، وإذا صح حديث: ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشباه الظلمة وأعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة أو برى لهم قلماً فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى بهم في جهنم، فليبك من علم أنه من أعوانهم على نفسه، وليقلع عما هو عليه قبل حلول رمسه، ومما يقصم الظهر ما روي عن بعض الأكابر أن خياطاً سأله فقال: أنا ممن يخيط للظلمة فهل أعد من أعوانهم؟ فقال: لا. أنت منهم والذي يبيعك الإبرة من أعوانهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله تعالى العلي العظيم، ويا حسرتا على من باع دينه بدنياه واشترى رضا الظلمة بغضب مولاه. هذا وقد بلغ السيل الزبى وجرى الوادي فطم على القرى. انتهى كلام الألوسي.

وقال أبو حيان عند تفسير هذه الآية: وقال رجل لعطاء: إن أخي يضرب بعلمه ولا يعدو رزقه، قال: فمن الرأس، يعني من يكتب له؟ قال: خالد بن عبد الله القسري، قال: فأين قول موسى؟ وتلا الآية : ﴿قال ربِّ بِما أنْعَمْت علي فلَن اكُون ظَهِيرا للمُجْرِمين﴾.

وقال الرازي عند تفسير هذه الآية: وسمعت أن عمر بن عبد العزيز ما كان يدخر لأولاده شيئاً، فقيل له فيه فقال: ولدي إما أن يكون من الصالحين أو من المجرمين، فإن كان من الصالحين فوليه الله، ومن كان الله له ولياً فلا حاجة له إلى مالي، وإن كان من المجرمين فقد قال تعالى: ﴿فلَن اكُون ظَهِيرا للمُجْرِمين﴾ ومن رده الله لم أشتغل بإصلاح مهماته.

فهل وعيت الدرس؟ وفقنا الله وإياك.

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

ربـــانـيـة الإســـــلام

ذ. عبد المجيد بالبصير

الربانية لغة مصدر صناعي منسوب إلى الرب كمصدر بمعنى التربية، أو إلى الرب كاسم من أسمائه الحسنى سبحانه، زيدت فيه الألف والنون للمبالغة في اختصاص المنسوب بالمنسوب إليه، كما في اللحياني لعظيم اللحية والشعراني لكثير الشعر. ويراد بها في الاصطلاح الإسلامي معنيان اثنان:

المعنى المصدري

وهو انتساب الإسلام بتعاليمه عقيدة وشريعة وآدابا إلى الرب تعالى، إذ الإسلام، وهو جماع نعمة الهدى والرشاد، وارد منه سبحانه بمقتضى كونه ربا، أي متكفلا بمصالح الخلق، مستحقا لخالص الحمد "الحمد لله رب العالمين".

المعنى المنهجي

وروعي فيه أساسا معنى التدريج، وهو وارد في سياقين:

أ- السياق التشريعي: وهو خاص بالرب سبحانه، ويراد به تعهده تعالى للبشر من خلقه بالهدى المنتظم، بما يبلغهم إلى كمالهم العبادي المطلوب بالتدريج، الذي يتجلى في خلال ظاهرتين كبريين:

الأولى: ظاهرة النسخ: وهي تتعلق بالوحي الإلهي جملة، مقصود منها التدرج في البناء الرباني للنفوس أفرادا و أقواما ومجتمعات، وذلك بتغيير الأحكام الجزئية تبعا لتغير أحوال المصالح والمفاسد، بسبب تفاوت أعصار الشرائع السماوية عامة، وأوقات أحكام الشريعة الواحدة خاصة.

الثانية: ظاهرة التنجيم: وهي خاصة بالوحي المحمدي، إذ نزل عليه ﷺ منجما، أي مفرقا ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾(**). ومعنى التنزيل مناسب للتدريج "ولذلك قال العلامة الزمخشري في خطبة الكشاف: الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما، ونزله على حسب المصالح منجما. فقال المحققون من شراحه: جمع بين أنزل ونزل لما في نزل من الدلالة على التكثير الذي يناسب ما أراده العلامة من التدريج والتنجيم"(1).

وإنما بني التدريج على التأصيل في الوحي المكي، ثم التكميل في الوحي المدني. قال الشاطبي رحمه الله "اعلم أن القواعد الكلية هي الموضوعة أولا، والتي نزل بها القرآن على النبي ﷺ بمكة، ثم تبعها أشياء بالمدينة، كملت بها تلك القواعد التي وضع أصلها بمكة، وكان أولها: الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، ثم تبعه ما هو من الأصول العامة، كالصلاة وإنفاق المال وغير ذلك، ونهى عن كل ما هو كفر، أو تابع للكفر.. ثم لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة، واتسعت خطة الإسلام، كملت هنالك الأصول الكلية على تدريج، كإصلاح ذات البين، والوفاء بالعقود، وتحريم المسكرات، وتحديد الحدود، التي تحفظ الأمور الضرورية، وما يكملها ويحسنها، ورفع الحرج بالتخفيفات والرخص، وما أشبه ذلك تكميل للأصول الكلية"(2).

ب- السياق التنزيلي: أو الامتثالي وهو متعلق بأهل الإيمان استقبالا فإرسالا.

أما ربانية الاستقبال فيراد بها "مقاربة الكمال في مسلك التخلق بأخلاق القرآن، والتحقق من صفتي التقوى والورع، من أجل تحصيل العلم بالله والتعرف إليه تعالى"(3).

وأما ربانية الإرسال فالمراد بها التصدي الحكيم للبناء التربوي والاجتماعي، بعكس النور الرباني على الواقع بعد الاستبصار به في النفس.

على أن كلا المعنيين الاستقبالي والإرسالي مقصود في قوله سبحانه ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ على القراءتين في "تَعْلَمُون" و"تُعَلِّمون".

شروط ربانية التنزيل وثمراتها :

أما الشروط فيمكن تلخيصها في ثلاثة أمور:

- تحصيل العلم الرباني: وذلك بوراثة العلم بالكتاب والسنة وما استنبط منهما، حفظا وتدبرا. قال عليه السلام **«إن العلماء ورثة الأنبياء. وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر».**

التخلق به في النفس والسلوك: أي عقيدة وعبادة وآدابا، إذ ذلك برهان الصدق والإخلاص الرباني ، الذي يرجى به وده سبحانه ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾(آل عمران : **).

- التماس الحكمة في إرساله: وذلك بفقه الواقع وسبر النفسيات، والنظر في المآلات لمعرفة مدى أثر الإرسال سلبا وإيجابا، ولأجل الدعوة إليه والتربية به عبر مناهج التربية والتكوين، وبرامج الإعلام والتوجيه وفق ما ينبغي كما وكيفا، إذ كل ذلك من مقتضى الحكمة ﴿ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾.

وأما ثمراتها فيمكن تلخيصها في أمرين عظيمين أولهما أساس الثاني:

1- العلم بأمر الله: وهو العلم الرباني كما سبق، وبه يخرج الرباني عن داعية هواه، إذ يتحرر من العبودية لشهواته، ويقبل تشريعات الدين عن رضى واطمئنان، وفي الحديث **«لا يؤمن أحدكم حتى يوافق هواه ما جئت به».**

2- العلم بالله: "وهو نتاج لخالص الأعمال من العبادات والمجاهدات المترتبة عن العلم الأول"(4) إذ به يحكم الرباني معرفة غاية وجوده، فينضبط لهداية فطرته، ويرعاه سبحانه بواسع رحمته. وقد ترجم أعلى مراتب هذا العلم رسول الله ﷺ، ففي الصحيح "**إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا**" فهو بذلك غاية الغايات. قال سفيان الثوري "أفضل العلم: العلم بالله والعلم بأمر الله"

1- تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور "المقدمة الأولى" 11/1

2- الموافقات 3/103-102 نقلا عن البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي للدكتور فريد الأنصاري رحمه الله ص50 .

3- مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية للدكتور فريد الأنصاري رحمه الله ص 38.

4- نفسه ص 40.

الهـجـر الـجـمـيـل

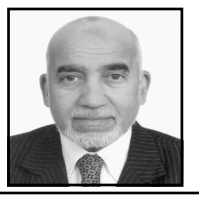

د. محمد علوي بنصر

إذا كان الهجر الجميل هو الذي يقتصر فيه صاحبه على حقيقة الهجر وهو ترك المخالطة فلا يقرنها بجفاء أو أذى، فإننا في حياتنا اليومية نرى كثيرا من الناس يتجنبون الهجر الجميل، فيقابلون الشتائم بمثلها، والسب بما هو أقبح منه، والسيئة بما هو أسوأ منها، إضافة إلى الإعراض والاستكبار والقطيعة، وذلك ليس من سلوك المسلم المؤمن في شيء والنبي ﷺ يقول : **«المسلم من سلم الناس من يده ولسانه»**(1).

والهجر ضد الوصل.

يقال هجره يهجره هجرا وهجرانا : إذا صرمه، وقاطعه، وتركه، وأعرض عنه وأغفله، وفي الحديث الشريف **«لا هجرة بعد ثلاث»**(2) يريد ﷺ بالهجر الذي هو ضد الوصل، ويعني به ما يكون بين الناس من عتب وموجدة أو تقصير يقع في حقوق العشرة.

والصحبة دون ما كان من ذلك في جانب الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع هجرة دائمة على مر الأوقات، ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق، ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف **«ومن الناس من لا يذكر الله إلا مهاجرا»**(3).

يريد ﷺ هجران القلب وترك الإخلاص في الذكر فإن قلبه مهاجر للسانه غير مواصل له.

ومنه حديث أبي الدرداء رضي الله عنه **«... ولا يسمعون القرآن إلا هجرا»**، يريد الترك له والإعراض عنه، ومنه أيضا قوله تعالى ﴿وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾(الفرقان : 30) والمهجور : المتروك والمفارق، والمراد ترك الاعتناء به وسماعه، والإعراض عنه، وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال **«من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعهده ولم ينظر فيه، جاء يوم القيامة متعلقا به يقول : يا رب العالمين، عبدك هذا اتخذني مهجورا، اقض بيني وبينه»**(5) وهذا الذي ذكرنا من الأحاديث يفيد الهجر المذموم، فهجر القرآن، والإعراض عن تلاوته وتدبره، أمر غير محمود، والقلب غير الموصول باللسان في الدعاء والذكر هو كذلك من الهجر المذموم، ومثله التفريق بين القول والفعل فيكون كل منهما مهاجرا للآخر، وليس هذا من مقصود الحديث وإنما وقع التنبيه عليه بحكم السياق ودلالة اللفظ.

إن الهجر الجميل منزع خلقي حميد، يحتاجه الناس في مخالطتهم لبعضهم، ولما كان الهجر ينشأ عن بغض المهجور أو كراهية أعماله، معرضا لأن يتعلق به أذى من سب أو ضرب أو نحو ذلك فاحتاج الهجر إلى ما يزكيه ويمكن من الالتزام به.

إن الهجر الجميل يحتاج إلى الصبر بعد الذكر.

والصبر الوصية من الله لكل رسول من رسله، ولعباده المؤمنين برسله.

وما يمكن أن يقوم أحد من الناس في حياته الاجتماعية، إلا والصبر زاده وعتاده، إلا والصبر جنته وسلاحه، وملجؤه وملاذه، فالصبر جهاد، جهاد مع النفس وشهواتها وانحرافها، وضعفها وشرودها، وعجلتها وقنوطها.

والذكر قرين الصبر، فهما يتلازمان في تزويد القلب بالإيمان والتثبت واليقين وقد قرن الله تعالى بين الهجر الجميل والصبر في خطابه للنبي ﷺ ﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا﴾(المزمل : 10) والخطاب وإن كان للنبي إلا أنه يتسع ليشمل الأمة في علاقتها وارتباطها ومخالطتها لبعضها.

فالصبر يكون على ما يغيظ ويخنق، وما يثير ويقلق.

والهجر الجميل هو الذي لا هُجر فيه، ولا مشادة ولا فسوق ولا عصيان ولا جدال، وقبل الأمر بالصبر والهجر الجميل جاء قوله تعالى في نفس السورة ﴿واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا﴾ ليحض على ذكر الله ليس بمجرد اللسان ولكن بالقلب الحاضر مع اللسان الذاكر، أو ليحض على الصلاة ذاتها أو قراءة القرآن، وكل ذكر هو خير معين على الهجر الجميل، لأنه هو الحسن في نوعه، إنه مقابلة السيئة بالحسنة، والرد الجميل على من أساء القول، إنه العفو عن الناس وكظم الغيظ مما يقولون ويفعلون، وقد أمر الله رسوله بهجر المشركين هجرا جميلا، أي يهجرهم ولا يزيد على هجرهم سبا أو شتما أو انتقاما، وهذا الهجر هو إمساك النبي ﷺ عن مكافأتهم بمثل ما يقولون مما أشار إليه سبحانه في قوله ﴿واصبر على ما يقولون﴾. ومهمة العبادة في هذا الموضوع كما نبه عليها القرآن محصورة في كيفيتين :

كيفية تعاملهم مع الله، وكيفية تعاملهم مع الخلق.

والكيفية الأولى ذكرها الله تعالى في مطلع سورة المزمل فقال : بعد بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه، أو انقص منه قليلا، او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا، إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا، إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا، إن لك في النهار سبحا طويلا، واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا، رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو، فاتخذه وكيلا﴾ وهذا ما يتعلق بكيفية التعامل مع الله، إنه وإن كان الخطاب للنبي ﷺ إلا أنه يتسع لأمته في بعض منه.

وأما الكيفية الثانية فقد جمع سبحانه في قوله ﴿واهجرهم هجرا جميلا﴾ كل ما يحتاج إليه الخلق في علاقتهم وارتباطاتهم.

وذلك لأن الإنسان إما أن يكون مخالطا للناس أو مجانبا عنهم.

فإن خالطهم فلا بد له من المصابرة على إيذائهم لأنهم سيسعون إلى النيل منه مهما احتاط منهم، فإنه إن كان يطمع في الخير والراحة من طرفهم لم يجد منهم ما يثلج صدره ويشرح قلبه، فيقع في الغموم والأحزان. فثبت أنه من أراد مخالطة الخلق لا بد له من الصبر الكثير على ما ينالون منه. وأما إن ترك المخالطة فذلك هو الهجر الجميل، والهجر الجميل هو أن يجانبهم بقلبه وهواه، ويخالفهم في الأفعال مع المداراة والإقصاء وترك مكافأة السيئة بمثلها، ونظيره :

قوله تعالى : ﴿فأعرض عنهم وعظهم﴾(النساء : 63) وقوله تعالى : ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾(الأعراف : 199)

وقوله تعالى : ﴿فأعرض عمن تولى عن ذكرنا﴾(النجم : 29)

فالإعراض فيه معنى من الهجر الجميل، إنه يبقي بين الناس علاقة مودة وليس قطيعة أو صرما، فكثير من الناس نضحك في وجودهم وقلوبنا تنفر منهم، وفي كلام أبي الدرداء "**إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم**" علقه البخاري في باب المداراة. وأخرج الحاكم في مستدركه "**ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا بد له في معاشرته بد، حتى يجعل الله له من ذلك مخرجا**". وفي الأثر : "**الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم خير ممن لا يخالطهم**"(6).

1- سنن الترمذي أبوا ب صفة القيامة : 71/4

2- كنز العمال : 28588/10

3- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : 245/5

4- المصدر السابق

5- تفسير القرطبي 27/13 الكشاف 90/3

6- سنن الترمذي أبواب صفة جهنم : 73/4

كيفية ترسيخ محبة رسول الله ﷺ في المجتمع

ذ. عبد اللطيف الوغلاني احميد

أصناف الناس اليوم في محبتهم لرسول الله ﷺ

الناظر في أحوال الناس اليوم في علاقتهم بنبيهم عليه الصلاة والسلام والمتأمل فيها، يدرك بما لا يدع مجالا للشك أن المسلمين اليوم أصبحوا على غير مثال واحد في حبهم لرسول الله ﷺ من حيث طريقة التعبير عن حبهم له عليه الصلاة والسلام، وإن كانوا جميعا متفقين على حبه وتوقيره وإجلاله. لكن الوسيلة المعبرة عن الحب مختلفة فيما بينهم تمام الاختلاف.

فهناك اليوم في ربوع الأمة طولها وعرضها مشرقها ومغربها فئات تغلو في الجناب المحمدي وترفعه إلى المقام الإلهي، مركزة في حبها له على المظاهر والشكليات بأساليب جانحة في الغالب الأعم. وفئات تجفو وتعرض وليس لها من الأمر شيء عمليا انسلخت وانحرفت عن شرع الله حتى ما بقي عندها من شرع الله إلا الاسم والرسم لا غير، وفئات تلملم نفسها وتحاول العودة إلى السيرة الأولى المعبرة عن الحب الحقيقي للنبي ﷺ. شعارها في ذلك الميزان الشرعي وتوجيهات النبي ﷺ لأمته بقوله : "**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله**"(1). فهو عليه الصلاة والسلام ليس إلها يعبد ولا ابن إله ولا روح قدس وليس خليطا بين هذا وذاك، إنما هو عبد مأمور ورسول مبلغ ومخلص، وعظيم من عظماء النبوات والرسالات بل هو أعظمهم وخاتمهم شرفه الله بختم النبوات والرسالات لهداية العالمين إلى طريق النجاة والفوز بمرضاة الله والدار الآخرة. فعلى ضوء هذا الفهم يجب أن تكون علاقتنا برسولنا محمد ﷺ، يجب أن نعبر بصدق وإخلاص عن محبتنا له عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. وإن أي تعبير عن حبنا له خارج ما أخبر وأمر به ونهى عنه فهو جنوح وزيغ وضلال تجب التوبة منه وطلب المغفرة من الله التواب الرحيم.

ما السبيل لغرس محبة النبي ﷺ في قلوب محبيه على منوال الشرع؟

إن أفضل الطرق لتحقيق هذا المبتغى هو ما أثبتته التجارب التربوية وأكده كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من أن خير الوسائل لاستقامة السلوك والأخلاق هي التربية القائمة على الإيمان الصادق والدين القويم والخلق الكريم، ولقد تعهد رسول الله ﷺ أصحابه بذلك كما هو واضح من خلال السيرة النبوية في كثير من المواقف، وكذلك فعل الصحابة الكرام بعده والسلف الصالح من بعدهم. فقد تعهدوا النشء بالتربية الإسلامية الخلاقة منذ نعومة أظافرهم وأوصوا بذلك الآباء والمربين، لأن التربية الحقة هي التي تقوم الصغار وتعودهم على الخصال الحميدة، والسعي لطلب الفضائل وجلائل الأعمال.ومن هذا المنطلق فإن من بين ما ينبغي أن نعلمه ونحببه للناشئة من أطفالنا وشبابنا وشاباتنا اليوم : هو حب رسول الله ﷺ وتوقيره وإجلاله. وهذا المطلب هو من أوجب واجبات القائمين على التربية، وخاصة الآباء والأمهات وكل مكونات المجتمع والأمة في جميع المسالك التربوية والتعليمية العمومية منها والخصوصية. لأن حب رسول الله ﷺ هو من حب الله تعالى كما سلف بيانه، ولأن المرء لا يكون مؤمنا إلا بحب الله تعالى ورسوله قال تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله...﴾، وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»(متفق عليه).

فكيف السبيل أخي الكريم لتحقيق محبة النبي ﷺ على منهج الشرع وغرسها في ناشئتنا اليوم نحن المسلمين؟

إن من بين السبل والوسائل لتحقيق هذا الهدف العظيم أنه يجب على الوالدين بالدرجة الأولى - باعتبار الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تحتضن الأبناء - تقديم شخصية وسيرة النبي ﷺ إلى الأبناء مراعين الاعتبارات التالية:

1- ضرورة بيان شخصية النبي ﷺ وسيرته العطرة كما بينها القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾، فهو المبشر والمنذر والسراج المنير والمصباح الوضاء الذي به هدى الله العالمين إلى طريق الهدى والحق وأخرجهم من الظلمات إلى النور.

2- ضرورة الحرص على بيان جوانب القدوة من سيرته، وكل سيرته قدوة، والتأكيد على أنه هو الأسوة والقدوة الشرعية لكل من أراد النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة مصداقا لقول الحق سبحانه : ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾.

3- ضرورة بيان لماذا يجب علينا أن نحب رسول الله ﷺ، ونصل إلى عقول أبنائنا ونقنعهم بأن كل مؤمن ذكي عاقل حكيم يجب عليه أن يحب النبي ﷺ. لأنه الذات البشرية التي كانت السبب في هداية العالمين -الإنس والجن- إلى الهدى والحق والنور النازل من عند الله تعالى بفضل الله عز وجل لقوله تعالى : ﴿...وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾.

4- وجوب تعليم الأبناء فضائل رسول الله ﷺ ومزاياه ومكانته عند ربه جل وعلا بين أنبيائه ورسله، وبيان فضله يوم القيامة وادخار شفاعته لأمته، ومقامه الرفيع في الجنة، والتأكيد على بيان ما فضله الله تعالى به من خلال ما روي في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال : "**فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم" فهو المبلغ الفصيح" ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**".

5- ضرورة بيان بشارة الأنبياء السابقين به ﷺ وحبهم له واستقبالهم إياه في ليلة الإسراء والمعراج، وأنه هو النبي الخاتم لهم، وأن شريعته هي الناسخة لشرائعهم والجامعة لفضائلها والشاملة لكل خير وهدى جاء في رسالاتهم صلوات الله عليهم جميعا.

6- التأكيد على بيان معنى الاتباع ومعنى الابتداع بأسلوب مبسط والتركيز على هذه المعاني. إذ لا معنى لمحبة النبي ﷺ ولا مذاق للحياة ولا طعم لها بدون الشعور بحلاوة الإيمان وبدون اتباع سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وإلا فما معنى قوله تعالى : ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾.

ولتحقيق هذه القضايا السابقة وغرسها في نفوس الأبناء والبنين، لابد من اختيار وسائل مساعدة لتحقيق ذلك، نذكر منها ما يلي :

1- حكاية معجزاته ﷺ والوقوف على ما بها من هدى ودروس وعبر.

2- حكاية أخلاقه العظيمة المتمثلة في معاشرته لأزواجه أمهات المؤمنين، ونصرته للمظلومين وعطفه على الفقراء ووصيته باليتامى والنساء والعبادة وعلى رأسها الصلاة باعتبارها عمود الدين، لأجل الاقتداء به عليه الصلاة والسلام في كل ذلك.

3- حكاية أخبار رقته ﷺ ورحمته بأتباعه وأمته وسماحته لأعدائه، وبكائه عند الابتلاءات والمحن والشدائد، وعند قراءته للقرآن الكريم أو عند القيام في جوف الليل وغير ذلك من المواقف الخيرة والنبيلة، وبأنه هو النبي الوحيد الذي ادخر دعوته المستجابة ليوم القيامة كي يشفع بها لأمته، كما جاء في صحيح مسلم : «**لكل نبي دعوة مجابة، وكل نبي قد تعجل دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**»، وهو عليه الصلاة والسلام الذي طالما دعا ربه قائلا : «**يا رب أمتي، يا رب أمتي**» وهو عليه الصلاة والسلام الذي سيقف عند الصراط يوم القيامة يدعو لأمته وهم يتجاوزونه قائلا: «**يا رب سلم، يا رب سلم**». وأنه ﷺ بكى شوقا إلينا نحن الذين آمنا به ولم نره حين كان يجلس مع أصحابه، فسألوه عن سبب بكائه، فقال لهم : «**اشتقت إلى إخواني**»، **قالوا: «ألسنا بإخوانك يا رسول الله؟» قال لهم : «لا، إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني»** كما ورد في بعض الآثار التي حسنها بعض العلماء.

4- بيان كيف كان يحبه أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، ويضحون في سبيل الله من أجله وحكاية القصص الواردة الصحيحة في ذلك.

5- تحفيظ الأبناء قدرا لا بأس به من أحاديثه عليه الصلاة والسلام وأدعيته الشريفة وتعليمهم سنته، وبيان كيف أنها تحفظ المؤمن من الإنس والجن وإذايتهم.

6- القدوة الحسنة من قبل الوالدين والمربين والكبار من أبناء الأمة وطريقتهم التطبيقية في الاقتداء بالنبي ﷺ والحرص على الالتزام بسنته، لأن هذا من أكبر المؤثرات في تربية الأبناء وتنشئتهم. يقول صاحب كتاب التربية الإسلامية: " إن من السهل تأليف كتاب في التربية، ومن السهل تخيل منهج معين، ولكن هذا الكتاب وذلك المنهج يظل ما بهما حبرا على ورق، ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك، وما لم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه، وتصرفاته، ومشاعره، وأفكاره مبادئ ذلك المنهج ومعانيه، وعندئذ فقط يتحول إلى حقيقة".

وبناء على ما سبق نخلص إلى أن محبته ﷺ في مجملها هي أخلاق نبوية يجب تمثلها والتخلق بها بعد التحقق منها، وهي اتباع في الأحوال والمظاهر والأشكال، وليست ادعاء وافتراء يكذبه الواقع ويشهد عليه ظاهر الحال.

1- أخرجه البخاري ومسلم من حديث عمر رضي الله عنه

خطاب الله تعالى لرسوله محمد ﷺ

نقل الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور لابن سبع أن النبي ﷺ قال : "من سره أن يلقى الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة علي فإنه من صلى علي في اليوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا، وهدمت ذنوبه، ومحيت خطاياه، ودام سروره، واستجيب دعاؤه، وأعطي أمله، وأعين على عدوه وعلى أسباب الخير، وكان ممن يرافق نبيه في الجنان" اللهم صل على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين الذي أنزل عليه في محكم الكتاب العزيز تعظيما له، وتوقيرا ﴿يا أيها النبيء انا أرسلناك شاهدا، ومبشرا، ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا وبشر المومنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا﴾(الأحزاب : 45- 47)، فهذا خطاب خاص الخاص، ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولا من الأنبياء ولا رسولا بالرسالة، إلا سيد خلقه محمدا ﷺ فإن الله تعالى نادى أبا البشر : ﴿يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة﴾(البقرة : 35)، و﴿يا نوح اهبط بسلام منا﴾(هود : 48) و﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا﴾(هود : 76) و﴿يا داود انا جعلناك خليفة في الارض﴾(ص : 26) و﴿يعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك﴾(المائدة : 110) وقال لمحمد ﷺ: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾(المائدة :67). ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك﴾(المائدة :41). ﴿يا أيها النبيء حسبك الله ومن اتبعك من المومنين يا أيها النبيء حرض المومنين على القتال﴾ (الأنفال : 64- 65). ﴿يا أيها النبيء جاهد الكفار والمنافقين﴾(التوبة : 73) ﴿يا أيها النبيء اذا طلقتم النساء﴾(الطلاق : 1). ﴿يا أيها النبيء لم تحرم﴾(التحريم : 1). ﴿يا أيها النبيء اتق الله﴾ (الأحزاب :1). ﴿يا أيها النبيء انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ (لأحزاب : 45- 46) وما ناداه باسمه يا محمد كغيره إلا في أربعة مواضع اقتضت الحكمة أن يذكر هناك باسمه محمد ﷺ، الأول قوله عز وجل : ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾(آل عمران : 144) لأن سبب إنزالها أن الشيطان صاح يوم أحد قد قتل محمد، وكان ما كان فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسولي لقال الأعداء ليس هو محمد فذكر باسمه لأنهم ماكانوا ينكرون أن اسمه محمد. الثاني قوله عز وجل : ﴿ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين﴾(الأحزاب : 40).

الثالث قوله عز جل :﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد﴾ (محمد : 1- 2) فلو قال وآمنوا بما نزل على رسولي لقال الأعداء ليس هو فعرفه باسم محمد ﷺ.

الرابع قوله عز وجل : ﴿محمد رسول الله﴾ (الفتح : 29) والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه سبحانه وتعالى قال قبلها ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ فكان من الأعداء من يقول : من هو رسوله الذي أرسله فعرفه باسمه فقال : ﴿محمد رسول الله﴾ وسماه تعالى باسمه أحمد في موضع واحد وله حكمة، وهي أن الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لقومه من بني

تتمة : ص 7

من الإعجاز العلمي للماء في السنة النبوية

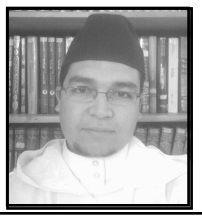

ذ. امحمد رحماني

الماء مركب كيميائي مكون من ذرتي الهيدروجين والأوكسيجين، ويسمى علميا بأكسيد الهيدروجين.

يتكون الماء من أجسام متناهية الصغر، تسمى "جزيئات"، وقطرة الماء الواحدة تحتوي على الملايين من هذه الجزيئات. وكل جُزيء من هذه الجزيئات يتكون من أجسام أصغر تسمى "ذرات"

ويحتوي جزيء الماء الواحد على ثلاثة ذرات مرتبطة ببعضها، ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين. وقد توصل إلى هذا التركيب الكيميائي للماء عام (1860) العالم الإيطالي "ستنزالو كانزارو. (Cannizzarro Stanisalo)..

والماء النقي لا يحتوي على الأكسجين والهيدروجين فقط، بل يحتوي على مواد أخرى ذائبة، ولكن بنسب صغيرة جداً. لذا فإنه يمكن القول بأن الماء يحتوي على عديد من العناصر الذائبة إلاّ أن أغلب عنصرين فيه، هما الهيدروجين والأكسجين.

والماء في صورته النقية سائل عديم اللون والرائحة يستوي في ذلك الماء المالح والماء العذب إلاّ أن طعم الماء يختلف في الماء العذب عنه في الماء المالح. فبينما يكون الماء العذب عديم الطعم فإن الماء المالح يكتسب طعماً مالحاً نتيجة ذوبان عديد من الأملاح به.

ويحتوي الماء على خصائص عدة أعطته قيمته في الحياة نذكر منها :

- يمنح الجسم الرطوبة الكافية مما يكسب الجلد الليونة ويحفظ للعينين البريق.
- ينظم درجة حرارة الجسم.
- يعمل على ترطيب المفاصل وليونة حركتها ويحميها من الكدمات.
- ينشط وظائف الكلى.
- أن جزئياته تميل إلى التصرف كمجموعات مترابطة وليس كجزئيات منفصلة، ومجموعات جزئيات الماء تكون محتوية على فراغات.
- أن الماء سائل متعادل كيميائيا بحيث أن درجة الحموضة أو القاعدية فيه هي (7) وهذا يعني أنه لا يمكن اعتبار الماء مادة حمضية أو قاعدية لأنه مادة متعادلة كيميائيا.

ويغطي الماء أكبر مساحة على وجه الأرض بحيث يشكل 71 ٪ من مساحة سطح الأرض، يقول الدكتور زغلول النجار : "ثبت لنا بعد دراسات مستفيضة لتقدير كمية الماء على سطح الأرض أنها كمية هائلة إذ تقدر بحوالي 1360 مليون كيلو متر مكعب، أغلبها (79,20٪) على هيئة ماء مالح في البحار والمحيطات، بينما تتجمع الكمية الباقية (2,80٪) على هيئة الماء العذب بأشكاله الثلاثة (الصلبة، والسائلة، والغازية)، منها (2,15٪) من مجموع ماء الأرض على هيئة تراكمات الجليد فوق المنطقتين القطبيتين من الأرض , وعلى قمم جبالها، والماء الباقي وتقدر كميته بحوالي (0,65٪) من مجموع مياه الأرض يختزن أغلبه في الطبقات المسامية من صخور القشرة الأرضية على هيئة ماء تحت سطح الأرض، تليه في الكثرة النسبية مياه البحيرات العذبة، ثم الماء المختزن على هيئة رطوبة في تربة الأرض، ويليه بخار الماء في الغلاف الغازي للأرض (رطوبة الغلاف الغازي) ثم المياه الجارية في الأنهار، وتفرعاتها. والماء يغطي حوالي (71٪) من مساحة سطح الأرض المُقدَّرة بحوالي 510 مليون كيلو متراً مربعاً، أي : إن مساحة المسطحات المائية فوق الأرض تقدر بحوالي 361 مليون متراً مربعاً، بينما تقدر مساحة اليابسة بحوالي 149 مليون كيلو متراً مربعاً"(1).

وقد حظي الماء في شريعة الإسلام بمكانة قلما يحظى بها سائل آخر، فقد ذكر في القرآن الكريم بلفظ (الماء) في سبعة عشر (17) آية، وبلفظ (ماء) في أربع وثلاثين (34) آية.

وهو من أوائل المخلوقات التي خلقها الله في هذه الحياة، قال تعالى ﴿وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء﴾(2). والمعنى كما قال ابن عاشور في تفسيره : (أن العرش كان مخلوقا قبل السماوات وكان محيطا بالماء أو حاويا للماء، وحمل العرش على أنه ذات مخلوقة فوق السموات هو ظاهر الآية، وذلك يقتضي أن العرش مخلوق قبل ذلك وأن الماء مخلوق قبل السموات والأرض)(3).

والماء أصل الحياة ومنه كل شيء فيها يتسم بصفة الحياة ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾(4).

ويشكل الماء من جسم الإنسان حوالي (70٪) وهي نسبة مهمة تؤثر في الإنسان حيث أنه لا يستطيع أن يستمر حيا أكثر من أربعة أيام دون ماء رغم ما يمتلكه من إمكانيات التأقلم مع الجفاف.

ويحتل الماء في شريعة الإسلام أهمية كبرى إذ غالبية أحكام العبادات متعلقة به تعلقا مباشرا فالصلاة مثلا لا تصح بكل أنواعها إلا بالوضوء الأكبر والأصغر وكلاهما لا يكون إلا بالماء، وفي ذلك يقول سبحانه ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا﴾(5). وقد بوب البخاري في صحيحه بابا تحت اسم "باب لا تقبل صلاة بغير طهور" وفيه عن همام بن مُنَبِّه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ : «لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ»(6).

فللماء علاقة وطيدة مع الإسلام ومع رسول الإسلام، وتظهر علاقة الرسول ﷺ بالماء في أحاديث كثيرة نذكر منها :

- أن الماء كان آخر شيء حضورا مع رسول الله ﷺ : فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول : «لا إله إلا الله إن للموت سكرات» ثم نصب يده فجعل يقول : «في الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده(7).

- أن الماء كان ينبع بين يدي النبي ﷺ: فعن أنس قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه، قال : فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه حتى توضؤوا من عند آخرهم(8).

- أن النبي ﷺ شبه نفسه بالماء : فعن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **«مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»(9).**

- أن النبي ﷺ بين أن الماء محلول مؤثر : فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من أراد أهل هذه البلدة بسوء (يعني المدينة) أذابه الله كما يذوب الملح في الماء»(10). وعن أسماء بنت أبي بكر أنها كانت إذا أتيت بالمرأة قد حُمّت تدعو لها أخذت الماء فصبته بينها وبين جيبها وقالت كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نبردها بالماء (11). وفي حديث آخر **أن النبي ﷺ قال : «إن الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء». وقد ثبت علميا أنه عند إصابة الإنسان بالحمى ترتفع درجة حرارته إلى درجة قد تؤدي إلى هياج شديد ثم هبوط في الضغط وغيبوبة قد تكون سببا في الوفاة، ولذا نصح الأطباء بضرورة تخفيض هذه الحرارة المشتعلة في الجسم حتى ينتظم مركز تنظيم الحرارة بالمخ، وليس لذلك وسيلة إلا بوضع رأس المريض في ماء أو صنع كمادات من الماء البارد والثلج حيث إنه إذا انخفضت شدة هذه الحرارة عاد الجسم إلى حالته الطبيعية، ولذلك كان رسول الله ﷺ إذا حُمَّ دعا بقربة ماء فافرغها على رأسه**، وعن امرأة الزبير بن العوام قالت : كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا حُمّ الزبير أن نبرد الماء ونحدره عليه(12).

- أن النبي ﷺ بين أن الماء محلول يتأثر : فعن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله إن صفية امرأة وقالت بيدها هكذا كأنها تعني قصيرة، فقال : «لقد قلت كلمة لو مزج بها ماء البحر لمزج»(13). أي لو سمع ماء البحر بهذه الكلمة لتغير، وهذه دلالة على أن الماء يتأثر بالكلام، وقد أكد العالم الياباني "إيموتو ماسارو" في كتابه "رسائل من الماء"

على أن الماء يمتاز بخصائص فريدة، منها أن البسملة في القرآن الكريم والتي يستخدمها المسلمون في بداية أعمالهم وعند تناول الطعام أو الخلود للنوم لها تاثير عجيب على بلورات الماء، وأوضح الدكتور الياباني في ندوة علمية القاها بكلية دار الحكمة للبنات في جدة بالمملكة العربية السعودية أن من أبرز تجاربه إسماع الماء شريطا يتلى فيه القرآن الكريم فتكونت بلورات من الماء لها تصميم رمزي غاية في الصفاء والنقاء، وأوضح كذلك أن الأشكال الهندسية المختلفة التي تتشكل بها بلورات الماء الذي قرئ عليه القرآن أو الدعاء تكون اهتزازات ناتجة عن القراءة على هيئة صورة من صور الطاقة مشيرا إلى أن ذاكرة الماء هي صورة من صور الطاقة الكامنة التي تمكنه من السمع والرؤية والشعور والانفعال واختزان المعلومات ونقلها والتاثر بها إلى جانب تاثيرها في تقوية مناعة الإنسان وربما علاجه أيضا من الأمراض العضوية والنفسية، والمعروف عن العالم الياباني أنه قام بالتقاط تعبير الماء وطور تقنية لتصوير البلورات التي تشكله حديثا من عينات المياه المجمدة عن طريق مجهر قوي جدا في غرفة باردة. وأشار إلى أن ذرات الماء تتسم بالقدرة على التاثر بأفكار الإنسان وكلامه فالطاقة الاهتزازية للبشر والأفكار والنظرات والدعاء والعبادة تترك أثرا في البناء الذري للماء.

وقد قام العالم الياباني بتجميد قطرات الماء واختبارها تحت أجهزة عالية التقنية وقام باستخدام آلة تصوير فائقة السرعة ليصور اختلاف شكل بلورات الماء المجمدة عندما تتجاوب مع مشاعر الإنسان فإن قال الإنسان كلمة "حب" تهللت جزئيات الماء وفرحت، وإن قال كلمة "حرب" أو "كره" ضاقت واضطربت.

فصدق رسول الله ﷺ «لقد قلت كلمة لو مزج بها ماء البحر لمزج».

1- مقالة تحت عنوان (ثبات المطر) على موقع الدكتور زغلول النجار : www.elnaggarzr.com
2- سورة هود الآية : 07.
3- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 7/12.
4- سورة الأنبياء الآية : 30.
5- سورة المائدة الآية : 07.
6- أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم (135).
وكذلك عند الإحرام بالحج لابد من الاغتسال وعند دخول الإسلام وغير ذلك كثير مما تتعلق به الأحكام التعبدية من طهارة وتطهر .
7- أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (6510).
8- أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (169).
9- أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (البخاري 79).
10- أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (1386).
11- أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (5724).
12- أخرجه البخاري في كتاب العلل الكبير (317).
13- أخرجه الترمذي في جامعه حديث رقم (2502).

إسرائيل : ﴿يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه أحمد﴾ (الصف : 6) لأنهم كانوا يعرفونه في التوراة أحمد فما ناداه سبحانه وتعالى باسمه محمد وإنما ذكر ذلك إعلاما به، وتعريفا له، وما ناداه إلا بالنبوة والرسالة فقال : ﴿يا أيها النبيء انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ (الأحزاب : 45- 46) أي شاهدا بالإيمان للمؤمنين، ومبشرا لأهل التمجيد، ونذيرا لأهل التجحيد، وقيل شاهدا لأهل القرآن، ومبشرا لهم بالغفران، ونذيرا لأهل الكفر والعصيان، وقيل شاهدا لأمتك، ومبشرا بشفاعتك، ونذيرا لمن ارتكب مخالفتك وقيل شاهدا بالمنة، ومبشرا بالجنة. وقوله : ﴿وداعيا الى الله بإذنه﴾ أي يدعو الناس بأمر الله تعالى إلى لا إله إلا الله قال تعالى : ﴿وإنه لما قام عبد الله يدعوه﴾ وسمى رسول الله ﷺ نفسه داعيا فقال أنا الداعي إلى الله وقوله تعالى : ﴿وسراجا منيرا﴾ أي يهتدى به كما يهتدى بالسراج في ظلمة الليل(فإن قلت) ما الحكمة في قوله تعالى : ﴿وسراجا منيرا﴾ ولم يقل قمرا منيرا. فالجواب عن ذلك أن السراج أعم من القمر، لأن المراد بالسراج هنا الشمس. قال تعالى : وجعل الشمس سراجا، والشمس أعم نفعا ونورا من القمر وقيل المراد بقوله تعالى : ﴿وسراجا منيرا﴾ السراج الذي يقتبس منه، لأن القمر لا تصل إليه الأيدي حتى يقتبسون منه، والسراج إذا كان في بلد يملأ ذلك البلد نورا، لأن كل من جاء يقتبس منه. والقمر ليس كذلك، ولهذا **كانت الدنيا قبل ولادته ﷺ ظلاما، فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فكان أول من اقتبس من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الشباب علي، ومن الموالي زيد، ومن العبيد بلال رضي الله تعالى عنهم أجمعين. وجاء سلمان من أرض فارس فاقتبس، وصهيب من الروم، وبلال من الحبشة، ووفد الوفود واقتبسوا وأبو لهب إلى جانب البيت ولم يقتبس، واقتبس الناس من مشارق الأرض ومغاربها حتى امتلأت الأرض من نور سراجه، فهو ﷺ أعظم الأنبياء، وأكرم المرسلين، وسيد الخلق أجمعين لم يخلق الله أحسن ولا أجمل ولا أفضل ولا أفصح ولا أرجح ولا أسمح ولا أصبح ولا أجل ولا أعظم ولا أسخى ولا أكرم ولا أبهى ولا أنصف ولا أعدل منه ﷺ. فلو أن البحار مداد، والنبات أقلام، وجميع الخلق تكتب معجزاته ﷺ لعجزوا عن وصف نزر النزر من معجزاته ﷺ.**

اللهم اجعلنا من خالص أمته واحشرنا في زمرته، وأمتنا على محبته، ولا تخالف بنا عن ملته ولا عما جاء به برحمتك يا رحم الراحمين آمين.

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾(المائدة: 27- 32).

قصة ابنيْ آدم عليه السلام (1)

د. مصطفى فوضيل

تدور القصة حول ابني آدم وقتل أحدهما للآخر، وما كان وراء ذلك من الأسباب وما ترتب عليه من النتائج.

والقرآن الكريم كما نرى في هذه الآيات من سورة المائدة، لم يفصل كثيرا في هذه القصة؛ وفي ذلك يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: "ولا يحدد السياق القرآني لا زمان ولا مكان ولا أسماء القصة.. وعلى الرغم من ورود بعض الآثار والروايات عن: "قابيل وهابيل" وأنهما هما ابنا آدم في هذه القصة؛ وورود تفصيلات عن القضية بينهما، والنزاع على أختين لهما.. فإننا نؤثر أن نستبقي القصة -كما وردت - مجملة بدون تحديد. لأن هذه الروايات كلها موضع شك في أنها مأخوذة عن أهل الكتاب - والقصة واردة في العهد القديم محددة فيها الأسماء والزمان والمكان على النحو الذي تذكره هذه الروايات".

وبناء على القاعدة المقررة في هذا المقام وهي أن القصص يراد لما فيه من العبرة؛ فإن ما ورد في القرآن الكريم عن هذه القصة كاف في استخلاص مجموعة من العبر والفوائد.

وتنقسم العبر المستفادة من هذه القصة إلى نوعين:

1- نوع نص عليه، وصار حكما عاما، وهو الموجود في قوله تعالى: ﴿..مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

2- نوع مبثوث في ثنايا القصة وهو ما سنجتهد في استخلاصه وبيانه.

ونبدأ بالنوع الثاني، ما دام ذلك النوع الأول جاء في نهاية القصة.

أولا: أن ما أوحي إلى رسول الله ﷺ في هذه القصة هو الحق الخالص:

يستفاد ذلك مما يلي:

1- استعمال لفظ "نبأ" يقول السيد رشيد رضا في تفسيره: "النبأ: الخبر الصحيح الذي له شأن من الفائدة والجدارة بالاهتمام". وقال الشيخ أبو زهرة في تفسيره: "النبأ هو الخبر العظيم ذو الشأن الذي يستدعي دراسة وعناية، ولا شك أن خبر ابني آدم خبر له شأنه".

2- وصف تلاوة هذا النبأ بكونها متلبسة بـ"الحق" في قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ..﴾ قال ابن عاشور في تفسيره: "والباء في قوله: ﴿بالحقّ﴾ للملابسة متعلّقاً ب ﴿اتْلُ﴾. والمراد من الحقّ هنا الصدق من حقّ الشّيء إذا ثبت، والصدق هو الثّابت، والكذب لا ثبوت له في الواقع، كما قال: ﴿نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ﴾(الكهف: 13). ويصحّ أن يكون الحقّ ضدّ الباطل وهو الجدّ غير الهزل، أي اتْلُ هذا النبأ متلبّساً بالحقّ، أي بالغرض الصّحيح لا لمجرد التفكّه واللّهو. ويحتمل أن يكون قوله ﴿بالحق﴾ مشيراً إلى ما حفّ بالقصة من زيادات زادها أهل القصص من بني إسرائيل في أسباب قتل أحد الأخوين أخاه".

ثانيا: أن التقرب إلى الله تعالى بأنواع القرب، قديم في النبوات:

فما حكاه الله تعالى عن تقرب ابني آدم بذلك القربان، يدل على أن آدم عليه السلام كان يتعهد أولاده بالتربية على العبادة والتقرب إلى الله تعالى. غير أن تلقي ذريته لتلك التعاليم النبوية لم يكن بنفس الدرجة. فقد تلقاها بعضهم بالقبول حتى أثمرت الخير وما إليه من الأخلاق الكريمة، وهذا هو الذي يمثله الابن الصالح كما سيأتي. وتلقاها بعض آخر بما لا يليق حتى أثمرت الحقد والحسد وما إليهما من الأخلاق القبيحة، وهذا يمثله الابن الطالح كما سيأتي.

ولا نشك أن آدم عليه السلام قد استفاد من التجربة التي وقعت له مع إبليس، وهي التي دفع فيها آدم الثمن باهضا؛ فلَقَّن أولاده الدروس المستفادة من تلك التجربة، وحذرهم من الوقوع في مصائد الشيطان أو التخلق بأخلاقه. وسوف نرى أن الابن الطالح لم يستفد من ذلك فوقع في قريب مما وقع فيه الشيطان، وهو داء الحسد.

والقربان المذكور في القصة هو كما قال الراغب في مفرداته: "ما يتقرب به إلى الله وصار في التعارف اسما للنسيكة التي هي الذبيحة، وجمعه قرابين".

والقرآن الكريم لم يحدد نوع القربان الذي تقرب به ابنا آدم. لأن المقصود - بالأساس- ليس هو حجم القربان ولا شكله ولا قيمته؛ وإنما المقصود هو النية الباعثة عليه، والشعور المُصاحِب له، و"**رب صائم حظه من صيامه الجوع ورب قائم حظه من قيامه السهر**"(أخرجه الحاكم في المستدرك، وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما.) فذلك أول ما ينبغي تحريره.

ثم يأتي بعده النظر في حجم القربان وشكله وقيمته، فيتقرب بالأحسن في كل ذلك ما أمكن ذلك كما قال تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾(آل عمران : 92)، وروى الإمام البخاري عن أَنَس رضي الله عنه "**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ**".

ثالثا: أن الانتساب الديني أنفع من الانتساب الطيني:

وذلك واضح في أن الابن الطالح لم يشفع له كونه ابناً لآدم النبي. وهذا مقرر في الشريعة قال تعالى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾،(الحجرات : 13) وروى مسلم عن النبي ﷺ : "**ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**" قال النووي في شرحه على مسلم: "معناه من كان عمله ناقصا لم يُلحِقْه بمرتبة أصحاب الأعمال، فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويُقَصِّر في العمل".

وروى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ (عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ) لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا".

ما حكاه الله تعالى عن تقرب ابني آدم بذلك القربان، يدل على أن آدم عليه السلام كان يتعهد أولاده بالتربية على العبادة والتقرب إلى الله تعالى. غير أن تلقي ذريته لتلك التعاليم النبوية لم يكن بنفس الدرجة. فقد تلقاها بعضهم بالقبول حتى أثمرت الخير وما إليه من الأخلاق الكريمة، وهذا هو الذي يمثله الابن الصالح كما سيأتي. وتلقاها بعض آخر بما لا يليق حتى أثمرت الحقد والحسد وما إليهما من الأخلاق القبيحة، وهذا يمثله الابن الطالح

وهذا الحديث أصل عظيم تتأسس عليه نظرة الإسلام إلى مبدأ المسؤولية، وأن الإنسان يتحمل تبعات أعماله.

وقد تبيَّن من خلال الآيات أن الابن الصالح قد استجمع تعاليم النبوة التي تلقاها من أبيه آدم، فقد كان عارفا بما يقرب من الله تعالى وما يبعد منه، وعلى هذا الأساس بنى نظرته إلى نفسه، وخطابه لأخيه.

رابعا: قَبُول الأعمال أو رَدُّها بيد الله عزوجل:

وذلك مستفاد من قوله تعالى: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنَ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾، فهو سبحانه وحده المطلع على القلوب والنيات، وقد تقرر عند المحققين أن أحدا لا يستطيع الزعم بأن أعماله قد قُبلت. وقد عُبِّر في الآية بالفعل المبني للمجهول، كما قال سيد قطب في الظلال: "ليشير بناؤه هكذا إلى أن أمر القبول أو عدمه موكول إلى قوة غيبية؛ وإلى كيفية غيبية.. وهذه الصياغة تفيدنا أمرين:

الأول: ألا نبحث نحن عن كيفية هذا التقبل ولا نخوض فيه كما خاضت كتب التفسير في روايات نرجح أنها مأخوذة عن أساطير "العهد القديم"..

والثاني: الإيحاء بأن الذي قُبِل قربانُه لا جريرة له توجب الحفيظة عليه وتبييت قتله، فالأمر لم يكن له يد فيه؛ وإنما تولته قوة غيبية بكيفية غيبية؛ تعلو على إدراك كليهما وعلى مشيئته.. فما كان هناك مبرر ليحنق الأخ على أخيه، وليجيش خاطر القتل في نفسه ! فخاطر القتل هو أبعد ما يرد على النفس المستقيمة في هذا المجال.. مجال العبادة والتقرب، ومجال القدرة الغيبية الخفية التي لا دخل لإرادة أخيه في مجالها..".

خامسا: أن التقوى شرط في تقبل الأعمال:

أول ما يلاحظ هنا هو أن الله تعالى استعمل لفظ "التقبل"، فقال: ﴿فتقبل﴾، ولم يستعمل لفظ ﴿القبول﴾ قال الإمام رشيد رضا: "والتقبل أخص من القبول لأنه تَرَقٍّ فيه إلى العناية بالمقبول والإثابة عليه".

وقال أبو زهرة: "والتقبل معناه القبول بقوة من القابل سبحانه، فهو قبولٌ ورِضًى وترحيبٌ. وقد ذُكر اللفظ في الإثبات لمعنى القصد الطيب والنية الحسنة من الابن الصالح، وذُكر اللفظ في النفي بقوله سبحانه: ﴿ولم يتقبل من الآخر﴾ للمقابلة بين النفي والإثبات لأن قربان ذلك الآثم لم يقبل أصلا فنفيه منصب على أصل القبول لا على وصفه".

ثم قال الأخ الصالح: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ وهاهنا اختلف العلماء، ومن أجمع ما قيل فيه قول الرازي رحمه الله تعالى في تفسيره: "إنما صار أحد القربانين مقبولا والآخر مردودا لأن حصول التقوى شرط في قبول الأعمال. قال تعالى هاهنا حكاية عن المحق ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ وقال فيما أمرنا به من القربان بالبدن ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ فأخبر أن الذي يصل إلى حضرة الله ليس إلا التقوى، والتقوى من صفات القلوب قال عليه الصلاة والسلام: "التقوى هاهنا" وأشار إلى القلب".

أيــن الخلل؟ أيــن القــوة؟

د. رضوان ابن شقرون

ما يحدث في المجتمعات الإسلامية له أسبابه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتتوزع المسؤولية فيه على جميع الشرائح انطلاقا من الفرد في ذاته وتفكيره وتوجهه ومبادئه ومسلماته ومدى تفاعله مع مقوماته الاعتقادية وممارساته العملية، ومرورا بما يسمى بالمجتمع المدني من الجمعيات والاتحادات والأندية والمنظمات الأهلية والأحزاب السياسية مما يقابل في المتداول كل الجهات والمؤسسات الرسمية على المستويين المحلي والدولي، ووصولا إلى الإدارات والمؤسسات الرسمية نفسها. ولا يصح التنصل من المسؤولية دوماً وتعليقها على الآخرين، فالكل راع في محيطه وموقعه وهو مسؤول عن رعيته.

والناظر في واقع العالم الإسلامي بتأمل يجد غليانا متوهجا في صفوف العامة قد يكون ظاهرا مكشوفا وقد يكون مكبوتا مخفيا لكن تؤججه الأوضاع الروحية والخلقية والاجتماعية، وتغذيه التوجهات والأحوال الاقتصادية التي يذكي أوارها الفكر المادي المخيم على فكر إنسان العصر واهتماماته، في حين يزداد الخواء الروحي فراغا وتزداد القيم الإنسانية والخلقية انهيارا، على الرغم من محاولات التشدق بمبادئ براقة يلوح بها أبعد الناس عن الاقتناع بها بله تطبيقها في الواقع، مثل (حقوق الإنسان) و(الحريات العامة بما فيها حرية التدين) و(الديمقراطية) و(حق الشعوب في تقرير مصيرها)؛ وليس ببعيد عن الأذهان تجليات جحود أولئك الذين ينصبون أنفسهم مدافعين عن تلك المبادئ أنفسهم، حينما يتعلق الأمر بشعب يتوق إلى التحرر الحقيقي والانعتاق من المناهج المفروضة عليه أو تطبيق التوصيات المصدرة إليه بالشكل الذي يتناسب مع كيانه، كما هو حال الجزائر بعد انتخابات 1991، العراق منذ نجاح ثورة جيرانهم الإيرانيين في 1979 ، أفغانستان واختياراتها، السودان والمشاكل المصطنعة لها في دارفور والاستفتاء الانفصالي المبيت في الجنوب، القضية الفلسطينية.. واللائحة طويلة.

فأين الخلل؟

أهو في مناهج الآخرين التي تصدرها أنظمة مستكبرة متجبرة تعربد في العالم منتشية بقوتها العسكرية والتقنية والاقتصادية، وبانفرادها في ساحة القرار الدولي؟

أم هو في رقدة الشعوب المتخلفة الهائمة خلف روادها وساستها في غفلة -أو تغافل- عما تبيته تلك الأنظمة المتجبرة للإبقاء على استكبارها وعنجهيتها وهيمنتها؟

أم هو في سلبية الرواد وأهل الفكر والنظر والتدبير، وعدم احترام إرادات شعوبهم ومقوماتها الحضارية والتاريخية ومكوناتها العقدية والفكرية وقيمها وثوابتها المجمع عليها حقيقة أو حكما؟

وهذه القوة الوهمية التي تتهيبها الشعوب المقهورة والحكومات المستضعفة فتستخف بشأنها وتستسلم لها: أهي فعلا قوة حقيقية قاهرة لا تملك تلك الحكومات والشعوب سوى الانقياد لها والإقرار بالضعف أمام جبروتها والعجز عن مواجهتها؟

الظاهر البين أن الأمر يتعلق بالمبادئ والمناهج التربوية السائدة في تلك المجتمعات ومدى إيمان الأفراد والجماعات بمقوماتهم الذاتية ومدى استثمارهم لإمكاناتهم وطاقاتهم ومؤهلاتهم، انطلاقا من تكوين الشخصية الفردية ووصولا إلى اختيار القادة والمسيرين للشأن العام في الأمة، وتقرير المبادئ والأنظمة والقواعد التي يقوم عليها الأمر، ليعرف الناس من هم؟ وما ذا يريدون؟ وكيف يحققون أهدافهم؟

إن الإقلاع الحضاري لأي شعب نحو العزة والكرامة لإدراك المستوى المناسب للتدافع الحضاري المفروض، واستحقاق الحياة الكريمة وربما الريادة، يقتضي إعادة النظر في مناهج تربية الأفراد والجماعات، وتكوين الشخصيات القوية القادرة على المواجهة، المؤهلة لاتخاذ المبادرة، المستعدة لبذل الكل من أجل تحقيق الأهداف، وما ذلك بعزيز ولا غريب عن هذه الأمة، والتاريخ الذي هو جزء من كيان الأمم ومهماز تطورها واعتزازها زاخر بالمواقف الإيجابية.

فقد قضى رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عاما يجد ويكد في بناء صرحين كبيرين:

الأول : بناء شخصية الفرد المومن القوي في الإيمان بقضيته، المستعد للتضحية في سبيل مبادئه بالغالي والنفيس.

الثاني : بناء الجماعة القوية ببعضها القادرة على معالجة أحوالها الداخلية وعلاقاتها الخارجية بما تقتضيه المواقف من الحكمة والموادعة عند الاقتضاء، أو التصادم والمواجهة عند الحاجة.

إن المرحلة الراهنة تقتضي الانهماك في إنتاج الشخص القوي كما أنتجت الدعوة الإسلامية منذ بداياتها شخصيات أبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وحمزة بن عبد المطلب، وعمر بن الخطاب، ومصعب بن عمير، وبلال بن رباح..

فهؤلاء الأقوياء هم الذين بني المجتمع الجديد القوي على سواعدهم، لأن تكوينهم كان قويا، ولأنهم رُبُّوا تربية هادفة، فخبروا المرحلة وخبروا قدرات أعدائهم المادية والأدبية والبيانية؛ عرفوا فالتزموا وعملوا، وأدركوا موقع الخلل في النفوس وفي التوجهات فتزودوا بالإيمان المناسب، وتهيأوا للأمر بالفكر المناسب، ونظموا أنفسهم وجمعوا أمرهم بممارسة العبادة التي تهذب وتقوم وتوجه، وبترسيخ القيم وتقويم السلوك وتحسين المعاملة ونبذ العادات الباطلة والأخلاق البذيئة؛ منهجهم حسن التلقي وجميل الاستجابة وتقوية روح الجماعة.

وامتدت هذه المرحلة التأسيسية الهامة التي عرفت في تاريخ الدعوة بالمرحلة السرية ثلاث سنوات، وأنجبت عددا قليلا من الشخصيات، لكنهم كانوا أقوياء متميزين بقوة الإيمان، وقوة الاقتناع بما هم مقدمون عليه، وقوة الاستعداد لمواجهة أشد الشدائد في سبيل المبادئ التي اعتنقها هؤلاء الرجال وآمنوا بها:

1- امرأة لكن أية امرأة!!: خديجة بنت خويلد، زوج رسول الله ﷺ وأم المومنين.

2-- فتى ولكن أي فتى!!: علي ابن أبي طالب، وابن عم الرسول ﷺ وكان حينئذ دون العاشرة من عمره.

3- خادم ولكن أي خادم!!: زيد بن حارثة، خادم خديجة بنت خويلد ثم عتيق رسول الله ﷺ ومتبناه.

4- رجل ولكن أي رجل!!: أبو بكر عتيق ابن أبي قحافة، وما أدراك من هو أبو بكر، فعلى يده أسلم خمسة من الأقوياء الذين كونوا مع هؤلاء الأربعة جيلَ السابقين الأولين، وبهم تأسست الجماعة التي تعتبر اللبنة الأولى في بناء الجيل الصالح المقدام الرافض لأشكال الزيف والغباء والظلم الاجتماعي والضلال الاعتقادي الذي كان سائدا في المجتمع الجاهلي: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن ابن أبي عوف، وسعد ابن أبي وقاص(وهو شاب في 17 من عمره)، وطلحة بن عبيد الله؛ لكنهم تكاثروا بعد فاسلم أبو عبيدة ابن الجراح، وأبو سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، وعثمان بن مظعون، وقدامة بن مظعون، وعبد الله بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وسعيد بن زيد بن عمرو العدوي، وامرأته: فاطمة أخت عمر بن الخطاب، وأسماء بنت أبي بكر، وأختها عائشة، وخباب بن الأرث، وعمير بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود(وهو في 19 من عمره).

وكانت التربية على الشعور بالإنسانية والإحساس بالأمانة والحث على تحمل المسؤولية والاستنارة بالحق والهدى هي المنهج التربوي الذي يعتبر مثالا لتحقيق التحول في الأفكار والتغيير في الشأن العام نحو الإصلاح السلمي البناء، لعلنا نجد صورة له في مواقف رسول الله ﷺ فيما سمي بالمرحلة الجهرية في الدعوة، لما أُنزل عليه ﷺ **﴿يأيها المدثر قم فانذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر.. ولربك فاصبر﴾**(المدثر : 1- 4) شمر عن ساق الدعوة، وقام في ذات الله أتم قيام، ودعا إلى الله ليلا ونهارا وسرا

فقد قضى رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عاما يجد ويكد في بناء صرحين كبيرين: الأول : بناء شخصية الفرد المومن القوي في الإيمان بقضيته، المستعد للتضحية في سبيل مبادئه بالغالي والنفيس. الثاني : بناء الجماعة القوية ببعضها القادرة على معالجة أحوالها الداخلية وعلاقاتها الخارجية بما تقتضيه المواقف من الحكمة والموادعة عند الاقتضاء، أو التصادم والمواجهة عند الحاجة

وجهرا؛ فلما نزل قوله تعالى: **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾**(الشعراء: 213) دعا ﷺ القوم فجمعهم وخطب فيهم، وكانت أول خطبة له ﷺ في مجال الدعوة، فقال: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ثم قال: إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، وإنها الجنة أبدا أو النار أبدا». فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشد تصديقنا لحديثك؛ وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم، غير أني أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب! فقال أبو لهب: هذه والله السوأة! خذوا على يديه قبل أن يأخذ على غيركم. فقال أبو طالب: والله لنمنعنه ما بقينا».

ثم لما نزل عليه **﴿فاصدع بما تومر، وأعرض عن المشركين..﴾**(الحجر : 15) صدع بأمر الله لا تأخذه فيه لومة لائم، فدعا إلى الله الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والأنثى والأحمر والأسود والجن والإنس؛ فاشتد أذاهم له ﷺ ولمن استجاب له من أصحابه ونالوه ونالوهم بأنواع الأذى، وتلك سنة الله في خلقه.. وذلك في إطار عموم الدعوة وشمولها، وسيرا مع المنهج الرباني في الدعوة القائم على العناية بجميع الشرائح لأجل بناء الفرد الصالح القوي، وإنشاء الجماعة الرشيدة الرائدة؛ وظل ﷺ عشر سنين يوافي الموسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم بـ(عكاظ) و(مجنة) و(ذي المجاز)، يدعوهم إلى الإيمان ويريد استمرار الدعوة حتى تحقق غايتها في التبليغ والتصحيح والترشيد والترقي، ويريد أن يمنعوه من المستكبرين والمضطهدين حتى يبلغ رسالات ربه، ويعرض نفسه على القبائل التي تتوافد إلى بيت الله الحرام، يتلو عليهم كتاب الله ويدعوهم إلى التوحيد، فلا يستجيب له أحد ولا ينصره أحد؛ وكان يقول: «يأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب وتذل لكم العجم، وإذا آمنتم كنتم ملوكا في الجنة»، وكان أبو لهب يسير وراءه ﷺ ويقول: لا تطيعوه فإنه صابئ كاذب، فيردون عليه ﷺ أقبح الردود ويؤذونه.

وذات موسم خاف زعماء قريش أن يفيد رسول الله ﷺ من فرصة التجمع البشري خلال الموسم الذي أوشك أن يحل، كما يخاف البعض اليوم من انتشار الخير فيعمدون إلى التعتيم الإعلامي، أو يوعزون إلى الشذاذ والمنحرفين بالتحرك والقيام بأعمال يمسحونها في دعاة الخير بناة صرح الأمة؛ فهذه قريش يجتمع أقطابها ويقوم أحد كبارهم، وهو الوليد بن المغيرة، فيدعو قومه إلى أن يصدروا في أمره ﷺ عن رأي واحد.. وفي هذا الاجتماع وفي محاولة للبحث عن وصف يلفقونه لصاحب الدعوة كي يؤلبوا عليه الناس وينقصوا من قيمة دعوته قال بعضهم:

"نقول إنه كاهن. فأجاب الوليد: لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا بسجعه. فقال آخرون:

نقول مجنون. أجاب: ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا وسوسته. قالت فئة ثالثة:

نقول إنه شاعر. أجاب: ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر. قال بعضهم:

فنقول ساحر. قال: ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم. قالوا: فما تقول أنت؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا: ساحر جاء بقول سحر يفرق بين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته". هكذا لم يجدوا مناصا من الإقرار بعظمة الدعوة والاعتراف بصدق رسول الله ﷺ لكنهم أصروا على تلفيق أمر، تماما كما هو شأن أهل الباطل في كل زمان!

وتفرق القوم على هذا الرأي وانتشروا في مداخل مكة ومسالكها حيث يمر الحجاج فكلما مر بهم وفد حذروه دعوة النبي ﷺ واتهموه بالسحر. لكن محاولتهم هذه جاءت بعكس توقعاتهم، حيث انتشر ذكره ﷺ في القبائل ثم في بلاد العرب كلها. وفي هذا، وفي صاحب الفكرة (الوليد بن المغيرة) نزل قول الله عز وجل: **﴿إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يوثر إن هذا إلا قول البشر، ساصليه سقر﴾**(المدثر : 18- 26)؛ وفشا ذكر الإسلام في الناس؛ أما المسلمون المومنون

تتمة: ص 13

استقرار الأسرة بحاجة لـمعاشـرة زوجية راشدة

ذ محمد بوهو
Al_qalsadi2006@hotmail.com

إن تربية الأطفال في أحضان الأسرة مشروع تربوي ذو أهمية قصوى، ولكي يستطيع الأبوان أن ينهضا بهذا المشروع، لا بد أن تبنى العلاقة فيما بينهما على أساس الانسجام والتكامل، لا على الصراع والتناحر.. بمعنى أنه يجب أن ينظر كل طرف للآخر على أنه مكمل له في الدور التربوي وليس منافسا له أو مصارعا، حتى نجنب الأطفال الاضطراب النفسي والعاطفي ونجنبهم البناء المشوه لشخصيتهم وكيانهم الإنساني المنشود.. وفي هذا الإطار هناك أمر في غاية الأهمية وهو ما يرتبط أساسا بالعلاقة بين الزوجين، هذا الجانب قلما يعتبره الأبوان عاملا مركزيا في نجاح المشروع التربوي داخل البيت..

وما نود معالجته هنا هو معاملة رب الأسرة لأم أولاده معاملة خالية من السكون الزوجي، والأخلاق الإسلامية الكريمة وغياب المودة والرحمة المنشودة في الحياة بين الزوجين أساسا.. فكثير من هؤلاء لا يترددون في إهانة زوجاتهم أمام أولادهم، ولا يقيمون لوجودهم في الحياة البيتية تقديرا جيدا، و لا يقيمون لهن وزنا في تسيير أمور الأسرة والمشاركة في حل مشاكلها، وقد يتجاوز ذلك إلى الظلم الصارخ، وحجب الحقوق الزوجية عنها، تلك التي قررها الإسلام لها، الأمر الذي يقود إلى نتيجتين خطيرتين:

■ **أولاهما:** أن رب الأسرة يسقط بأخلاقه الرديئة وعدم ذوقه الاجتماعي في نظر أولاده من حيث كونه مثالا. فلا ينسجمون بذلك مع أفكاره الإسلامية بل يرونها، لسوء تطبيقه وقصر مداركه، أفكارا مثالية لا ظل لها في الواقع، ولا أثر لها على السلوك، فيحاولون أن يبحثوا عن غيرها داخل العائلة الكبيرة أو خارجها..

■ **ثانيهما:** أن الزوجة المظلومة داخل العائلة تحاول شعورا أو لا شعوريا أن تثأر من زوجها بطريقة وضع الحواجز بين أولادها وبينه، لا بل هي أحيانا تكرّه إليهم والدهم حتى ينحازوا إليها ويدافعوا عنها، بل يصل الأمر أحيانا إلى درجة أنها تحاول أن تصور لهم أن سبب ظلمه لها وتعديه عليها هو تديّنه، فإن أرادوا أن يكونوا منفتحين مرنين في الحياة يجب أن لا يسلكوا سبيل والدهم.. وتنتهي هذه المأساة بعدم تعاون الزوجة مع زوجها. وهكذا يخفق هذا المسكين بسوء إدارته ورداءة تصرفاته في تربية أولاده تربية جيدة من حيث كان منتهى أمله الوصول إلى ذلك الهدف النبيل..

وأما توجيهات الإسلام فتدعوا إلى توفير أكبر قدر من الاستقرار لهذا المحضن الذي ينشأ فيه الأطفال، ولتكون تنشئتهم في أفضل وضع لهم، وفي أنسب الظروف ملاءمة لنموهم السوي على الفطرة السليمة. فهو أولا يستثير وجدان المودة والرحمة بين الزوجين، ليكون هذا هو الرباط الأقوى الذي يربط قلب الأب وقلب الأم، فيربط معهما كيان البيت كله: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة.إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾(الروم :21).

ثم وصى كلا منهما بإحسان المعاملة من جانبه والحرص على هذا الرباط من أن تنفصم عراه، حيث يقول للرجال: ﴿وعاشروهن بالمعروف. فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾(النساء :19) فيجعل الأمل هو الغالب، والصبر على المكروه هو الواجب. فلا يسرع الرجل إلى فصم تلك العلاقة لأول تغير في قلبه، أو بادرة سوء يراها منه.. فعليه ألا يسترسل مع مشاعر الضيق، وألا يحبس نفسه مع الجانب الذي يسوؤه من زوجته، بل يجب أن يذكر جوانب الخير الأخرى. ولن يعدم ما تطيب به نفسه من سيرتها ومعاملتها. قال رسول الله ﷺ : «لا يفرك- لا يكره - مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر»(رواه مسلم). فإن غلبته مشاعر التشاؤم، وظن من نفسه أنه يكرهها كراهية تامة، فليعلم أن هذه المشاعر كثيرا ما تكذب، وأن المرء قد يفرط في أسباب خيره ومصادر نفعه..

ويضع الإسلام كذلك أمام المرأة صورة جميلة لهذه المعاشرة توجيها لها لأن تحاول تحقيقها، بما يحفظ للبيت استقراره وأمنه: ﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾(النساء : 34) كما يضع أمامهما معا صورة دقيقة عميقة للعلاقة بينهما تجعلهما ممتزجين متحدين متداخلين كالإنسان وثوبه: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾(البقرة 187) بكل ما يوحي به هذا التعبير من معاني الملامسة والمكاشفة والالتصاق الجسدي والروحي والوجداني كلها في آن واحد..

ويدعو إلى علاج كل بادرة من بوادر الخلاف قبل أن تصل إلى القطيعة: ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع، واضربوهن. فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، إن الله كان عليا كبيرا. وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما﴾(النساء : 24- 35). ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصالحا. بينهما صلحاً والصلح خير﴾(النساء : 127).

وهكذا.. بكل الوسائل يحرص الإسلام على بقاء هذه الرابطة مستقرة جهد الطاقة، ولا يفرط فيها إلا أن تصبح الحياة في ظلها مستحيلة لأسباب غير قابلة للعلاج، فعندئذ لا يكون هناك حل إلا الانفصام، و..«أبغض الحلال إلى الله الطلاق»(أخرجه أبو داوود والحاكم).

ففي رحاب الأسرة الهادئة المتماسكة تنمو الخلال الطيبة، وتستحكم التقاليد الشريفة، ويتكون الرجال الذين يؤمَّنون على أعظم الأمانات، وتخطب النساء اللائي يقمن على أعرق البيوت. فلا غرو أن يهتم الإسلام بأحوال الأسرة، وأن يتعهد نماءها بالوصايا التي تجعل امتدادها زمانا ومكانا، خيرا ونعمة ..

فلا شيء ييسر التربية السليمة ويجعلها أقرب إلى إتيان الثمرة المرجوة من الجو المستقر حول الطفل، والحب المرفرف حوله من خلال الأبوين. ولا شيء يفسد التربية ويجعلها أبعد عن إتيان ثمرتها من جو القلق العصبي والنفسي والفكري والروحي، والجو المشحون بالبغضاء والشقاق والتوتر...

وفي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أوامر مؤكدة بين أفراد الأسرة كلهم.. فإن العناية بسلامة الأسرة هي وحدها طريق الأمان وصمام الأمان للجماعة كلها.. وهيهات أن يصلح مجتمع وهت فيه حبال الأسرة ..

و قد نوه القرآن الكريم بجلال النعمة السارية في أوصال هذه الفئة من المجتمع الكبير فقال: ﴿والله جعل لكم من انفسكم أزواجا، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات، أفبالباطل يومنون و بنعمة الله هم يكفرون﴾(النحل 72).

إن الزوجين وما بينهما من علاقة، أو الوالدين وما يترعرع في أحضانهما من بنين وبنات لا يمثلان أنفسهما فحسب، بل يمثلان حاضر أمة ومستقبلها..

ومن ثم فإن الشيطان حين يفلح في فك روابط الأسرة لا يهدم بيتا واحدا، ولا يصنع شرا محدودا، إنما يوقع الأمة جمعاء في شر بعيد المدى. وتأمل هذا الحديث الذي نسوقه إليك لتعرف أن فساد الأسرة قرة عين الشيطان!..: عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سرياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة. يجيء أحدهم فيقول:فعلت كذا وكذا، فيقول : ما صنعت شيئا، ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت، فيلتزمه»(مسلم).

×××

وفي إطار المعاشرة الطيبة، نشير إلى أهمية اهتمام المسلم بزوجته في جانب التكوين والتربية وتحصيل العلم النافع فهذا ضمن المعاشرة بالمعروف التي نتحدث عنها..إذ الملاحظ أن المسلم غالبا ما ينسى أهله بدعوى الاشتغال بأموره الشخصية وغيرها..

■ أخرج الحاكم وصححه على شرطهما عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ قال: علموا أهليكم الخير(الترغيب)، وأخرجه الطبري في تفسيره بلفظ : "علموهم وأدبوهم"..

■وأخرج البخاري في الأدب عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شيبة(جمع شاب) متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتهينا أهلينا فسألنا عمن تركنا في أهلينا، فأخبرناه - وكان رفيقا رحيما- فقال: "ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم وليؤمكم أكبركم".

إننا نجد أن عائشة رضي الله عنها قد حصّلت نصف علم رسول الله ﷺوذلك باهتمامه ﷺ بها من جهة، وحرصها على تحصيل العلم منه، فقد كانت رضي الله عنها تفتي في قضايا كثيرة وذلك ما نعرفه في السيرة من خلال علاقتها واتصالها بالمهاجرات والأنصاريات.. ونعلم كذلك أنها روت عدة أحاديث عن النبي الكريم عليه السلام ..

والأمثال كثيرة في هذا الصدد، والمقصود هو أن مجموعة من المسلمات ضربن المثل في التحصيل العلمي والتربية والتكوين.. والأمر راجع بالدرجة الأولى لاهتمام أزوجهن بهن وتنمية الرغبة لديهن في هذا الاتجاه.. أضف إلى هذا أن المسلم إذا اهتم بزوجته وحرص على أن تكون في مستوى التكوين التربوي المنشود في كل أم، فإننا سنكون بذلك قد قطعنا شوطا طويلا في عملية التربية التي نهدف إلى تعميمها على المجتمع..

أهمية تنمية حب القراءة والمطالعة لدى الأطفال ومسؤولية الأسرة المسلمة

تعتبر القراءة أو المطالعة الحرة في حياة الأطفال والناشئة من الوسائل المهمة لتنمية وتقوية قدراتهم اللغوية والفكرية والثقافية والعقلية والوجدانية. ومن ثم حرص المربون والمعلمون والوالدان على استغلال واستثمار أوقات فراغ الأطفال خصوصا في العطل المدرسية المختلفة على تنمية وتشجيع القراءة الحرة لديهم لرفع قدراتهم وتدريبهم وتأهيلهم وتسليتهم بما هو مفيد ونافع وصالح امتثالا للقول المأثور : "أريحوا القلوب ساعة فإنها إذا تعبت كلت وإذا كلت عميت". وهكذا فإن للقراءة دورا حيويا وأهمية بالغة في حياة الأطفال وخصوصا القراءة الصامتة التي تختلف عن القراءة الجهرية بكونها تعتمد على حاسة العين وإعمال العقل وسرعة فهم وإدراك المادة المقروءة والاستقلالية والاعتماد على النفس والثقة فيها.

إن هواية القراءة والمطالعة الحرة والمنظمة والهادفة تفتح أمام الأطفال أبواب الثقافة والمعرفة المتعددة والمختلفة سواء أكانت دينية أو علمية أو أدبية أو اجتماعية أو ثقافية. كما تحقق لهم الترفيه والتسلية والمتعة والإحساس بالجمال والذوق. هذا بالإضافة إلى التعرف على خبرات وتجارب الآخرين في مختلف مجالات الحياة مما يجعل الأطفال يعيشون بخيالهم ويتسخدمون عقولهم وينتفعون بأوقات فراغهم بما هو مفيد وصالح ويكتسبون مجموعة من الأفكار والقيم والسلوكات التي ستفيدهم في حياتهم الدراسية والدنوية لا محالة.

وبناء على هذه الأهمية التي تكتسبها القراءة فإن من أهم مسؤوليات وواجبات الأسرة بث روح القراءة وتوجيه الأطفال إلى قراءة ومطالعة الكتب والمجلات والقصص التي تناسب أعمارهم ومستويات تفكيرهم وأنواع اهتمامهم مواهبهم وتشجيع وتنمية هذه المواهب إلى كل أنواع المعرفة الإنسانية التي تتفق مع ميول الأطفال من خلال مكتبات الطفل التي يوجد فيها الكثير من أنواع المعرفة المطلوب توجيه الطفل إليها. وحتى يكون فعل الوالدين مؤثرا وجب أن يكونا القدوة الصالحة للأولاد. فلا يمكن للأطفال أن يقدموا على الكتاب يقرأونه وهم يرون الكبار يعزفون عن المطالعة، في حين يزداد الإقبال على القراءة كلما لاحظ الطفل أن الكبار يفعلون ذلك. ومعنى هذا أن التربية بالقدوة تكون ناجعة ومثمرة في تربية النشء على سلوك ما وهناك عدة طرق ووسائل يجب على الأسرة المسلمة اتباعها من أجل تشجيع الأطفال على حب القراءة الحرة :

- تعويد الطفل منذ الصغر على استخدام القراءة الصامتة لأنها أسرع وأكثر عونا على الفهم وتوفر الوقت والجهد له وتساعده على التركيز والفهم والاستيعاب والاعتماد على النفس والخفة فيها واكتساب المزيد من العلوم والمعارف النافعة.

- توفير البيئة المشجعة على القراءة خاصة مكتبة المنزل وتزويدها بالكتب والقصص والمجلات والصحف المختلفة.

- توفير مناخ الهدوء والسكينة داخل البيت حتى يتسنى للأطفال الإقبال على القراءة الحرة في جو مريح وهادئ وملائم.

- توفير الغذاء الجيد والمناسب للأطفال حتى يستطيعوا ممارسة عملية وهواية المطالعة في ظروف حسنة وجيدة.

- تدريب الأطفال على تنمية مهارات الفهم والربط والاستنتاج والقراءة الناقدة وإبداء الرأي والملاحظة والتعقيب.

- اصطحاب الأطفال من طرف الوالدين إلى المكتبات العامة والخزانات والنوادي الثقافية والمكتبات التجارية ومعارض الكتب من أجل الاطلاع على كل جديد وشراء ما يحتاجونه من كتب ومجلات مفيدة والاكتشاف والترفيه والتسلية.

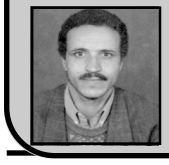

ذ. عمر الرماش

رياح الثورة اللواقح في بلاد العرب وعودة الروح

د. عبد المجيد بنمسعود

تمر الأمة العربية اليوم بمنعطف حاسم في حياتها، يتمثل في ظهور تباشير التحرر والانعتاق التي تلوح في الأفق كما تلوح تباشير الصبح بعد ليل مدلهم طويل، ﴿أليس الصبح بقريب﴾؟!

وكأني اليوم بهذه الأمة بعد أن خيم عليها اليأس دهرا طويلا، وران على كيانها غلاف سميك من أغلال الروح، لقاء ما كسبت أيدي الناس، تهب عليها رياح لواقح من الوعي العميق بذاتها المنكوبة، وبجرحها الغائر الذي ظل ينزف بلا انقطاع.

إن الذين يغفلون عن سنن الله في الاجتماع البشري، قد يتطرق إلى نفوسهم حال الغفلة أو جراء اليأس الناجم عن تطاول آماد التحجر والجمود، أن الشعوب قد يقف نبضها وتتعرض للموت والانقراض، غير أن وقائع التاريخ المشهودة سرعان ما تنتصب لدرء مثل هذه الهواجس والظنون، ولتأكيد السنن الراسخة التي لا تتخلف أبدا، رغم تخرصات المخرصين، وأغراض المغرضين.

إن اللحظة التاريخية الفارقة التي نعيشها اليوم، تؤكد أننا نشهد صفحة من الصفحات المشرقة التي كتبت بمداد الألم والمعاناة، الممزوج بدموع الثكالى ودماء المستضعفين، وستسفر بعد حين عن كشف الغمة، وتحرير الأمة، مما تراكم على كيانها من قيود وأغلال، ووضع قطارها على المسار الصحيح المؤدي إلى الهدف المنشود.

سيحفظ سجل التاريخ الخالد أن الأمة العربية المسلمة كانت في مفتتح الثلث الثاني من القرن الخامس عشر الهجري: 1432، ومفتتح العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، على موعد مع انتفاضات مباركة في ربوع العالم العربي المنكوب، انطلقت طلائعها على بركة الله لإنجاز عملية التحرير والتطهير، الكفيلة بإرجاع الحق لأهله والأمر إلى نصابه.

لقد كان لا بد للوحة الكئيبة القاتمة التي مثلتها الأوضاع المزرية في عالمنا العربي أن ينبثق من بين ثناياها وأطرافها تباشير الضياء، الذي سينساح بعد حين في سائر الأرجاء، وذلك حين اكتمال النصاب.

لقد شاءت الإرادة الإلهية أن تكون الريادة من شعب صغير عددا ولكنه كبير همة وقدرا، إنه شعب تونس الخضراء، الذي انطلق في لحظة تاريخية فريدة كالإعصار، ليقتلع مثل السوء وشجرة السوء التي أذاقت أهل تونس العلقم، وحولت حياتهم إلى جحيم، بسبب خطة جهنمية أقامها النظام البائد لكتم أنفاسهم وزرع الخوف فيما بينهم، وتفكيك رابطتهم وكيانهم، حتى ينفرط شملهم، وينظر بعضهم لبعض نظرة التوجس والعداء.

لقد شكلت عملية تجفيف منابع التدين العمود الفقري لسياسة طاغية تونس، فاقتفى في ذلك أثر سلفه في الفسق وفي الاستخفاف بقداسة شهر الصيام، بالتشجيع على انتهاك حرمته بترك أبواب المطاعم والمقاهي والخمارات وغيرها من أماكن الفجور مشرعة ليعصى الله جهارا نهارا، وأضاف إلى ذلك ما جعله يتفوق في الرعونة والتهتك تجاه شرع الله العزيز الجبار، فكان له عدوان رهيب على الصلاة بترهيب المصلين وتعقب حركاتهم وسكناتهم إلى الدرجة التي جعلت الرقباء العتاة المغروزين كالخناجر في خواصر المواطنين، يجردون لوائح بأسماء رواد الفجر، ليوسموا بعلامة الخطر، فيصنفوا في خانة الملاحقين المحذور جانبهم باعتبارهم إرهابيين بامتياز. وإمعانا في ضبط حركات المصلين، خصصت لكل واحد منهم بطاقة ممغنطة تحدد المسجد الوحيد الذي لا ينبغي أن يبرحه إلى غيره، خشية أن يفلت من حبل الرقابة الصارمة التي تجثم كالكابوس المرعب على صدور أفراد الشعب.

واستكمل طاغية تونس عدوانه على أركان الإسلام، بحرمان التونسيين من التوجه إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، متذرعا بأكذوبة أنفلوانزا الخنازير السيئة الذكر، وشفى بذلك غليله وقلبه الأسود الشقي الذي أشرب كراهية كل مظهر من مظاهر الإسلام، الذي يشهد كل معلم من معالم تونس البهية أنه من نتاجه ومفاخره.

لا مفر لأي نظام حاكم، إذا أراد أن يباركه الله عز وجل، وأن يستقيم أمره وتحمد سيرته، أن يلزم جانب العدل والصلاح والإصلاح، وأن يتأسس على الشورى التي تعصمه من الزيغ والانحراف، والشطط والإسراف.

كما أن من دعائم النظام الذي يرجى له المجد والدوام، وأن يكون مصدر أمن وسلم ووئام، أن يكون المحور الذي يدور حوله، والمنبع الذي يستمد منه والمعين الذي يغرف منه، هو قيم الأمة الخالدة وميراثها الأصيل، الذي شكل قوام وجودها وسؤددها وظهورها على الناس عبر العصور.

وفي حالة العكس، لا مفر من اختلال الموازين واضطراب الأحوال، وتراكم عوامل النقمة والكراهية والانفجار، ثم السقوط والانهيار.

أما اللباس الشرعي أو الحجاب، فقد اعتبر هو أيضا من المحظورات في ظل النظام الديكتاتوري البشع، الأمر الذي عرض كل من آثرت التستر والتحجب من البنات والنساء، لممارسة فاحشة السوء، ولكل أنواع الإهانة والانتقام.

كما شاءت الإرادة الإلهية أن يمتد لهيب هبة تونس إلى أرض الكنانة: مصر ذات العراقة والتاريخ المجيد، وانتصب الأزهر الشامخ كما الزيتونة المضيئة، ليشع ببهائه الساطع على "ميدان التحرير" الذي احتشدت به جموع الناقمين على نظام هرم منخور، حفر أخدودا عميقا وهوة سحيقة بينه وبين الشعب، بسبب تنكره لحقوقه في العيش الكريم، وفي أخذ زمامه بيده، والتعبير الحر عن موقفه الأصيل، وحماية مصلحته العليا.

لقد جثم فرعون مصر الحديث، من خلال نظامه الرهيب، على صدور المصريين طيلة ثلث قرن من الزمان، وصل فيها الشعب المقهور، إلى أقصى دركات البؤس والحرمان على المستوى المعاشي والاجتماعي، وإلى حالة مريعة من الذل والانكسار على المستوى المعنوي، بسبب فرض اتفاقية استسلام ظالمة ومهينة مع الكيان اليهودي الغاصب، كبلت أيدي الشعب عن القيام بواجبه تجاه إخوانه في غزة بخاصة وفلسطين بعامة، وأكرهته على البقاء مكتوف الأيدي إزاء ما تعرض ويتعرض له أهل غزة الشرفاء من قهر وحصار، زاد من بشاعته تورط النظام المصري نفسه، في المشاركة السافرة فيه، بإقامة الجدار الفولاذي البغيض حول شعب غزة تحت الأرض على رفح الحدودية، إمعانا في خنق الثلة المؤمنة المرابطة وقطع أنفاسها، كل ذلك في مقابل تمديد عمر الفرعون ، والإبقاء على مخالبه ناشبة في جسم الشعب، تفعل به الأفاعيل، ولقاء رشاوى وعمولات مسمومة يقبضها من الأمريكان، حماة الكيان الصهيوني المعتدي.

إلا أن دوام الحال من المحال، فمن القوانين الثابتة في الطبيعة والعمران البشري على حد سواء، أن الضغط إذا بلغ مداه أدى حتما إلى الانفجار، لأن طعم الحياة في ظل الظلم والجبروت، وتعرض كرامة الناس إلى الإهدار، يصبح بالغ المرارة إلى الحد الذي يغدو معه الاستمرار على ذلك الوضع المهين عذابا ممضا تستعذب بإزائه التضحيات وبذل الدماء، واسترخاص الأرواح، عندما يكون ذلك هو المخرج الوحيد من الأزمة الخانقة والذل المشين، والطريق الأوحد المتاح، لاسترجاع الكرامة المهدورة.

وقد كانت انتفاضة تونس المباركة التي أدت إلى كنس طاغيتها ملوما مدحورا وتمكنت من مسح العار، كما كانت انتفاضة مصر العظمى التي هزت أركان النظام الفرعوني الظالم، تمهيدا للتطويح به في" جمعة الرحيل"، ترجمة لذلك القانون الاجتماعي الذي لا يتخلف، ودليلا قاطعا على أن الشعوب يمكن أن تعيش حالة استكانة وتخدير وكمون، ولكن إلى حين، فسرعان ما يؤدي توالي ضربات القهر ولسعات الحرمان، ووجبات الذل والامتهان، إلى اليقظة والانتفاض، ثم الانقضاض، على من جرعوه كؤوس الذل وأذاقوه صنوف الاحتقار وألوان التنكيل والعذاب، وذلك دليل أيضا على أنه لا مفر لأي نظام حاكم، إذا أراد أن يباركه الله عز وجل، وأن يستقيم أمره وتحمد سيرته، أن يلزم جانب العدل والصلاح والإصلاح، وأن يتأسس على الشورى التي تعصمه من الزيغ والانحراف، والشطط والإسراف.

كما أن من دعائم النظام الذي يرجى له المجد والدوام، وأن يكون مصدر أمن وسلم ووئام، أن يكون المحور الذي يدور حوله، والمنبع الذي يستمد منه والمعين الذي يغرف منه، هو قيم الأمة الخالدة وميراثها الأصيل، الذي شكل قوام وجودها وسؤددها وظهورها على الناس عبر العصور. وفي حالة العكس، لا مفر من اختلال الموازين واضطراب الأحوال، وتراكم عوامل النقمة والكراهية والانفجار، ثم السقوط والانهيار.

وترشدنا مجريات هذه الانتفاضات المباركة ومشاهدها المثيرة إلى أن قدر الأنظمة الحاكمة إذا أرادت لنفسها السلامة وحسن الأحدوثة وطيب الذكر، أن تلتحم مع شعوبها برباط الرحمة والتعاطف والحنان، وآصرة التعاون على البر والتقوى، وتسير على إيقاع واحد يصب في اتجاه مصلحة الأمة وخيرها، وتعزيز قوتها ونفوذها، وخدمة سعادة أفرادها وأمنهم واطمئنانهم.

ولقد آن الأوان، لأن تراجع كل الأوراق من الشعوب والحكام على حد سواء، بما يؤدي إلى تصحيح الأوضاع، واستعادة الزمام، ورسم خريطة طريق واضحة المعالم والأهداف، مراعية للأولويات، في عالم يتربص به الذئاب ببشرية تائهة ممزقة الأوصال، ولعل إرهاصات، بل بوادر تحول جذري وعميق، ترتسم في أفق عالمنا العربي الحبيب الذي شكل مهد الرسالات والحضارات والدعوات الكبرى لتحرير الإنسانية من سلطان الطواغيت، وصدق الله القائل في محكم التنزيل: ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾(ص:88) صدق الله العظيم.

بِنَبْضِ القلب

مجنون ليبيا

يتداول الليبيون منذ أن اكتشفوا جنون القذافي وهاجسه السلطوي، نكتة مفادها أنه في عهد الملك إدريس السنوسي هاجمت فئران كبيرة عددا من مناطق ليبيا، حيث عاثت في الأرض فسادا، وحتى يضع لها الملك إدريس حدا، أمر جنوده بحملها في صناديق وإلقائها في البحر، وبينما كان الجنود يحملون هذه المخلوقات في صناديق محكمة الإغلاق ليلقوا بها في لجة البحر، كانت الفئران تقرض هذه الصناديق محدثة ثقوبا استطاعت من خلالها أن تتحرك وتعود إلى فسادها... وجاء القذافي على ظهر دبابته ليزيح الملك إدريس عن عرشه ويتربع مكانه لأزيد من أربعين سنة، وبقيت الفئران تأكل خيرات ليبيا، فجاء مستشاروه وأخبروه بما تفعله الفئران، وأن الملك إدريس حاول رميها في البحر فوقع ما وقع فابتسم زعيم ثورة الفاتح، وقال لهم : ايتوني بنفس الصناديق المثقوبة التي فرت منها الفئران، ثم أمر جنوده أن يقفلوا على الفئران فيها وفي طريقهم إلى البحر لا يكفوا على تحريك هذه الصناديق ورجّها بقوة، وهنا اضطربت الفئران ولم تعد تفكر في الخروج، بل في الاستقرار داخل هذه الصناديق والفوز بقليل من الراحة...

حال الشعب الليبي مع القذافي طيلة أربعة عقود من حُكْمِي هو حال هذه الفئران، إذ منذ انقلابه سنة 1969، وهو يزج بالشعب وخيراته في حروب وبطولات وهمية، فمن مساندته للثوار في أمريكا الجنوبية، إلى مساندة الانقلابيين في إفريقيا، إلى مساندة المرتزقة الذين يعملون ضد شعوبهم، إلى إخراج الشعب الليبي في مظاهرات شبه يومية ليست لهم فيها ناقة ولا جمل، وهلم قهراً... وبعد أن حركت الأحداث أبناء ليبيا ضد هذا الجنون، قام مجنون ليبيا بقصف الناس بالطائرات واصفا إياهم بالفئران والقطط المتسكعة، إنها قمة الجنون وقمة العنجهية لهذا الرجل الذي مشى دوما ضد التيار : مانعا الأحزاب وتداول السلطة كما جاء في كتابه الأخضر المشؤوم، واليوم يصرح بأنه ليس رئيسا إنما هو ثوري، والثوري لا يتداول السلطة بل من حقه أن يجثم على صدر شعبه بقوة السلاح والنار... اللهم لطفك بهذا الجنون الثوري.!! اللهم لطفك بأشقائنا في ليبيا!!

ذ. أحمد الأشهب

مخاض التغييرات السياسية في العالم العربي وتأثيراتها المحلية والدولية

د. الطيب الوزاني

يشهد العالم العربي والإسلامي في الآونة الأخيرة موجة من التغييرات لم تشهدها المنطقة في تاريخها، على الأقل بهذا الحجم وبهذه الوتيرة والسرعة المذهلة ومن جهة مصدرها (الشعوب المقهورة)، ولم يكن لها من نظير قريب من هذا المستوى سوى التغييرات التي شهدتها دول المعسكر الشرقي بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وما تبعه من انهيار جدار برلين وانتفاضات شعوب أوروبا الشرقية عقب ذلك.

والتغييرات المتلاحقة في دول العالم العربي التي اندلعت شرارتها الأولى في تونس الخضراء وأدت إلى السقوط المفاجئ لرأس النظام التونسي الموروث عن المرحلة الاستعمارية وبعض رموزه، ثم انتقلت عدواها إلى مصر فأودت، كذلك بسرعة كبيرة، بسقوط النظام الحاكم باعتباره أكبر حليف للغرب وإسرائيل في المنطقة.

وعقب نجاح الثورتين التونسية والمصرية انتقلت شرارة العدوى إلى دول عربية كثيرة أهمها -لحد كتابة هذا المقال- ليبيا واليمن والبحرين وإيران والأردن والجزائر إذ بدأت تشهد احتجاجات باختلاف في الحجم والتقدم والتعقيد وأخطرها دموية وشراسة في قمع المحتجين هو نظام القذافي الذي شرع يلفظ أنفاسه الأخيرة وأصبح قاب قوسين أو أدنى من السقوط.

وهذا الحراك الاجتماعي والشعبي الذي خرج من قمقمه كالسيل الهادر يجرف معه، من غير إنذار سابق، كل الأنظمة التي قامت على الاستبداد والبطش والفتك بكل مخالف وأحاطت كراسيها بجيش من العملاء والأمن السري المدرب على الفساد والإفساد الفتك والافتراس!!

ولم تكن مطالب هذه الثورات سوى مباشرة الإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بما يحقق للمواطن الكرامة والحرية والعدل والحق في العمل والمشاركة في الحياة السياسية والتخلص من شعارات الديمقراطية الزائفة التي قامت على إدامة الاستبداد وشرعنته، وتكريس التبعية المقنعة وتسويغها.

إن هذه التغييرات الحاصلة والمنتظر حصولها سواء من قبل الحراك الاجتماعي أو من قبل بعض الدول التي وعت جيدا طبيعة المرحلة وانتهجت سياسة إصلاحية استباقية ووقائية(المغرب نموذج لذلك)، كل ذلك ستكون له تأثيراته الواضحة على المنطقة العربية محليا وإقليميا ودوليا، سواء تحققت هذه المطالب الإصلاحية على وجهها المطلوب أم تمت قرصنتها واختطافها من جديد، وهنا يمكن بيان ذلك كما يلي:

● **أولا في حال نجاح المطالب الإصلاحية الجديدة**: فإن المنطقة العربية والإسلامية ستشهد تحولات عميقة محليا وإقليميا ودوليا:

فعلى المستوى المحلي ينتظر أن تؤدي هذه الثورات التغييرية والإصلاحية إلى إحداث تغييرات سياسية تؤمن الحياة السياسية من العنف المسلح والعنف المشروع والاستبداد وستفتح الباب واسعا للحريات العامة التي يمكن أن تستفيد منها المشاريع الإسلامية التي ظلت محاصرة طيلة عهود الاستبداد السياسي للأنظمة، والتي ظل أصحابها مخيرين بين التطبيع أو التعذيب أو الموت: ﴿**إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذن ابدا**﴾(الكهف: 20) !!، كما ستمكن هذه الإصلاحات من انتعاش اقتصادي وانطلاق مشاريع التنمية الحقيقية إذا وجدت حكومات تحسن تدبير الشأن العام، وتحافظ على المال العام وتحسن استثماره وتنميته، كما ستسهم في تحطيم جدران الخوف وتعزيز إحساس المواطن بالحرية والكرامة والإبداع.

كما أسهمت هذه التغييرات في رفع مستوى اهتمام المواطن بالشأن السياسي ومتابعة الأحداث وتداولها وهذا من شأنه أن يسهم في رفع مستوى الوعي بالممارسة السياسية والحقوق، وفي إيجاد شريحة اجتماعية واسعة تملك وعيا سياسيا وحقوقيا كافيا في تأمين الانتقال نحو الإصلاحات المنشودة.

وعلى المستوى الإقليمي يمكن أن تطرأ تغييرات على موازين القوى الإقليمية إذا أفرزت الديمقراطيات حكومات وطنية قادرة على تعزيز الأمن القومي وتحقيق التوازن الإقليمي، ويؤكد هذا ما رأيناه من ترحيب من الدول والمنظمات الإقليمية (تركيا وإيران وحماس وحزب الله...) في مقابل تخوف دول إقليمية ودولية (إسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ودوله..). واستباق إلى متابعة الأحداث واستصدار بيانات وتصريحات وخطب زعماء تعبر عن تخوفها من أن يسفر التغير في المنطقة عن صعود قوى سياسية غير مرغوب فيها (خاصة حركات الإسلام السياسي التي تصنفها إسرائيل ضمن الحركات الإرهابية التي تلتقي مبدئيا مع خط دول الممانعة مما سيشدد الطوق والحصار على الكيان الصهيوني)، ولهذا وبعد تنحي حسني مبارك وتسلم الجيش السلطة الانتقالية بادر إلى إصدار بيان يؤكد فيه احترام مصر لالتزاماتها وتعهداتها الدولية في إشارة ضمنية إلى معاهدة السلام مع إسرائيل، وغيرها من المعاهدات السياسية والاقتصادية.

وعلى المستوى الدولي: أبدت الدول الغربية اهتماما متزايدا للتغيرات غير المنتظرة في المنطقة والتي أسقطت أكبر نظام حليف للغرب عموما وللولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل خصوصا، وتابعنا التصريحات والتعليقات والتحذيرات والاجتماعات المتلاحقة في ثورة الياسمين أو ثورة الشباب المصري، واليوم نلاحظ نفس الاهتمام أيضا في الأحداث الدموية الجارية في ليبيا واليمن والبحرين وإيران.

مما يعني أن صناع القرار الدولي منشغلون أشد الانشغال بالتغيرات في المنطقة، ويحاولون توجيهها بالقدر الذي لا يجعل الكرة تنفلت وتسير في الاتجاه غير المرغوب فيه.

كما أن نجاح الثورات العربية لا يمكن حصر عدواه في المحيط العربي الإسلامي بل يمكن أن تصبح نموذجا يغري الشباب في الغرب وفي كثير من دول العالم متقدمه ومتخلفه بتقليده ومحاكاته لأنه أثبت نجاعته السريعة وفعاليته القوية في التخلص من الأنظمة الحاكمة والتعجيل بتحقيق مطالب الجماهير بالشكل الذي تريد. وتعتبر الصين من الدول التي أصبحت مهددة بعدوى الثورات العربية ، ويمكن أن تسري العدوى إلى أي بلد أوروبي ومنها الولايات المتحدة نفسها خاصة في ظل استمرار الأزمة المالية والفساد وتوفر جو الحرية والديمقراطية.

● **ثانيا في حال فشل هذه الثورات في تحقيق مطالبها** إما بسبب التلكؤ وعدم الإسراع في وتيرة هذه الإصلاحات أو بسبب قرصنة الثورة والإجهاز على مكتسباتها فيحتمل أن يكون لذلك انعكاسات خطيرة منها:

- **إدامة حالة الاستبداد المحلي والدولي في المنطقة** مما يمكن أن ينذر بانفجارات شعبية واسعة وغير محسوبة العواقب، تساهم في انتشار حركات التطرف والعنف المسلح يقود المنطقة إلى البلقنة والصوملة، لا تهدد الأمن والاستقرار الداخلي و حسب وإنما يمكن أن تهدد الأمن الإقليمي في المنطقة برمتها، ويمكن أن يضر بمصالح الدول الكبرى في المنطقة، وحينها سيزداد الوضع تعقيدا ويصعب التحكم في مجريات الأمور، وتفوت الفرصة على أبناء الأمة في الوحدة الوطنية وبناء تكتلات إقليمية وفق ما يحقق مصالح الأمة العربية والإسلامية، ووفق ما تقتضيه تحديات مرحلة ما بعد انهيار القطبية الأحادية للولايات المتحدة التي أصبحت تبدو ملامحها في القرن الحالي.

- **إمكان أن يؤدي ذلك إلى تسريع التدخل الأجنبي في المنطقة** وتعزيز الوجود العسكري للدول الكبار في المنطقة، وتعزيز قوة الكيان الصهيوني، وضياع الحق الفلسطيني في الأرض والدولة والعودة - لا قدر الله - ، إلى جانب إضعاف الدول العربية بمزيد من التقسيم، ونهب الخيرات والثروات وإثارة النعرات الانفصالية والحروب الأهلية.

وفي الختام لابد من التوكيد على وجوب الانتقال الفعلي للإصلاحات والخروج بسلام من هذه المخاضات الصعبة التي تتطلب وعيا دقيقا بالمرحلة وفقها بالواقع في شموليته وفي مختلف تقاطعاته وما يتطلبه ذلك من القدرة على بناء استراتيجيات آمنة للتغيير المنشود، واتخاذ تدابير عملية قوية وفعالة تؤمن هذا الانتقال. فالمنطقة العربية الإسلامية لم تعد تحتمل مزيدا من الضغط والاستبداد والقهر والتبعية، ومن مصلحة الغرب نفسه الآن أن يعيد بناء علاقاته مع دول المنطقة وفق منطق التحالف الاستراتيجي القائم على الشراكة العادلة والتبادل المشترك ومراعاة مصالح الجميع بندية وتساو.

مجرد رأي

ألا بعد الـمبارك كما بعد ابن علي...

لعل أكثر الدول تأثرا بسقوط النظام في مصر هوالكيان الصهيوني، فسقوط مبارك وما استتبع ذالك من أحداث أزعج إسرائيل وقذف في قلوب شعبها وحكامها المجرمين رعبا غير مسبوق لأنهم بدءوا فعلا يشعرون بأن العد العكسي لانهيار كيانهم قد بدأ فعلا بسقوط الطاغية مبارك -لا بارك الله فيه-.

فمبارك هذا كان يمثل بالنسبة لإسرائيل أكبر دركي في المنطقة يسهر على حماية أمنهم واستقرار أبنائهم في أرض فلسطين المغتصبة. فالرجل لم يأل جهدا ولم يدخر جهدا من أجل تأمين الحدود بين بلاده وغزة حتى لا تهرب من خلالها الأسلحة والمؤن الغذائية إلى كتائب القسام وباقي حركات المقاومة في قطاع غزة , وتشديد الحصار الظالم على أزيد من مليون ونصف المليون فلسطيني. يقف الرجل على بوابة رفح بكل صلف وجبروت يمنع رغيف الخبز وحليب الأطفال ودواء المرضى والمواد (المشبوهة) حتى لا يتمكن المقاومون من صنع أسلحة رغم بدائيتها ترعب العدو وتقض مضجعه. لقد كان يفتخر ويتباهى -من حين لآخر- بأن مخابراته اليقظة تمكنت من ضبط كميات من الأسلحة والعتاد كانت في طريقها إلى حركة المقاومة، أوتمكنت من تدمير معابر كثيرة كان أهل (الإمارة الإسلامية) - كما كان يسميهم- يهربون من خلالها رغيف أبنائهم وحليب أطفالهم ودواء مرضاهم، لقد ظهر ذالك جليا خلال العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة المحاصر أصلا. لقد شاهد الجميع كيف كان مبارك يمنع المرضى والمصابين والمتضامنين والصحافيين والمتطوعين من عبور معبر رفح من أجل تقديم العون والدعم لأهل غزة، وكل من طوعت له نفسه عبور الحدود في غفلة عن حراسها الساهرين على أمن إسرائيل كان جزاؤهم السجن والتنكيل كما وقع لعدد من الصحافيين المصريين.

سقوط الطاغية مبارك يعني كذالك سقوط اتفاقيات كامب ديفد وكل ما تناسل عنها من تسويات واتفاقيات لم تزد الشعب الفلسطيني ومعه كل الشعوب العربية والإسلامية إلا ذلا ومسغبة وخنوعا.

لقد استحق الطاغية مبارك أن يدخل بحق كتاب گينبس للأرقام القياسية كصاحب أقذر وأبشع عمل غير أخلاقي في التاريخ الحديث والمتمثل في بناء أضخم حاجز فولاذي بعمق ثلاثين مترا تحت الأرض على طول الحدود الفاصلة بين رفح المصرية وقطاع غزة لتيئيس أهل غزة في التفكير أصلا في حفر معابر من أجل تهريب ما يحتاجون إليه، وكان لهذا الحاجز الجهنمي مآرب أخرى منها أنه أثر بشكل كارثي على الفرشة المائية لأهل غزة وهم يعانون أصلا من ندرة المياه، فيزداد الخناق عنهم وتزداد مآسي الحصار الظالم بين عدو يتجهمهم وصديق ملكه الله أمرهم. فأسلمهم للفقر والمسغبة قبل أن يسلمهم لعدوهم من أجل تحطيم صمودهم وتكسير إرادتهم الخرافية. فمبارك بعمله القذر هذا إنما يوفر الأمن والاستقرار لشداد الآفاق الصهاينة، ويعمل على إطالة احتلالهم لأرض فلسطين الحبيبة على حساب تجويع وقتل الآلاف من أطفال وشيوخ ونساء ومجاهدي أهل غزة الشرفاء. للوقوف على حجم العمالة التي كان مبارك يقوم بها عن تخطيط وسبق إصرار لصالح إسرائيل والاستكبار العالمي، دعونا نتأمل هذه الأرقام : قبل معاهدات كامب ديفيد كانت وزارة الدفاع الصهيوني تلتهم 30٪ من الناتج القومي لشراء الأسلحة والمعدات الحربية. بعد هذه المعاهدة مباشرة نزلت هذه النسبة إلى 8٪ فقط وهذا يعني أن المعاهدات أوبالأحرى مبارك الذي حرص على تطبيقها بدقة متناهية وفر لإسرائيل ما يقارب من عشرين مليار دولار سنويا استفادت منها من أجل تطوير صناعة الأسلحة الفتاكة وتطوير أجهزة مخابراتها، والرفع من النفقات الاجتماعية المختلفة للترفيه على أبنائها. هكذا نفهم حجم العمالة والجرم الذي كان الطاغية يقوم به ضد الأمة عامة والرعية التي استرعاه الله إياها خاصة. إن المصير الحتمي لمثل هذا الرجل وغيره ممن يستمرئون الخيانة والعمالة للعدو هومزبلة التاريخ مع الاعتذار لمزبلة التاريخ هته.

لا تأس على غدر الزمان فلطالما
رقصت على جثث الأسود كلاب
لا تظن برقصها تعلو على أسيادها
تبقى الأسود أسوداً والكلاب كلاب

ذ. عبد القادر لوكيلي

من أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

عن ليبيا التي في القلب سأحكي

إمارة اللئام رضاعا وفطاما

1- أتى أمر الله فلا تستعجلوه :

من يضع أحداث التاريخ نصب عينيه بين الأمس واليوم للاعتبار، ونحن في ذهول تام نتابع انقلاب صفحات الحكم العربي المسربل بالدماء وأشلاء المذبوحين والمرميين بالرصاص دفعات دفعات كأن الأمر يتعلق بلعبات "البلاي ستيشن" الدموية، سيلمس بلا شك مواطن العزة وشروطها، والذلة وأماراتها، وكيف يحفر كل مدبر لشؤون الأمة وهو لا زال ببر الدنيا راسيا، حفرة من حفر جهنم أو يغرس غراس الخير للجنة الموعودة للذين آمنوا وكانوا يتقون.

وفي كل الأحوال لن يجادل أحد في أنه أمر الله، قد أتى ودقت ساعة كشف الحسابات العفنة المثقلة بحقوق "الغلابى" المقهورين، بدءا من تونس ومصر ووصولا إلى ليبيا والقائمة لا زالت مفتوحة.

وما فعله ملك الملوك وقذاف حمم الجهالات معمر القذافي وهو يتوجه بخطابه إلى الشعب الليبي شيء لا يمكن تصوره، وهو بلا شك ترجمة لحجم التردي الخطير "لممثلي الديمقراطية" و"حماة الثورة" و"عزة الأمة العربية الإسلامية" كما كان يسوقها على سبيل المثال "القائد الليبي" الذي كان يمعن في إرسال الإشارات الثورية من يديه كما لو كان "تشي جيفارا" وتشي جيفارا منه براء.

فهذا الرجل الثوري حقا والنظيف بكل معنى الكلمة في مرابطته إلى جانب الكادحين، ظل لا يساوم في التزامه بقضاياهم ضد الإمبريالية حتى اغتالته المخابرات الأمريكية (كما هي عادتها دوما في التخلص من المهددين لمشاريع مستخدميها الغاصبين للأمم المستضعفة).

وقد كان جيفارا وزيرا للصناعة في عهد الحكومة الشيوعية الكوبية وكان طبيبا ناجحا، وكان بإمكانه أن يعيش مرفها لاهيا لكنه زهد في كل المناصب والتحق برفاقه للدفاع عن الفقراء حتى اللحظات الأخيرة قبل اغتياله.

وهوالقائل : (إنني أحس على وجهي بألم كل صفعة توجه إلى كل مظلوم في هذه الدنيا فأينما وجد الظلم فذاك وطني وهو القائل : (أنا ضد الربح ومع الإنسان ماذا يفيد المجتمع أي مجتمع إذا ربح الأموال وخسر الإنسان).

هذا حال رجل ملحد صدق الناس في النضال للدفاع عن مظلوميتهم مع تقديرهم واستشعار كل التضامن معهم في محنهم، ومقابله نجد طينة غريبة لرجل اعتبر نفسه دوما "زعيما للثوار" و"مناهضا للاستكبار"، مع تشدقه بحمل راية الإسلام، كلما زعزعت كرسيه رياح التغيير الإسلامي، ولفحت وجهه الصلب الشرس مقاومة أبناء ليبيا الباسلة.

طينة تند عن كل تحليل نفسي أو عقدي وصاحبها يصاب بسعار العض على الحكم حد الانخراط الأهوج في السباب والشتائم الجاهلية التي لا تليق إلا بالسوقة والدهماء، وحد جلب المرتزقة من كل حدب وصوب لسحل شعبه واغتصاب نسائه وإعدام الأوابين من مخلصيه وخدمه، والتهديد بإحراق بلده وإهدار نفطه.

فهل هناك حرص على الإمارة أكثر من حرص هذا الرجل؟! لا هو في تعفف وزهد ونظافة الثوريين الملحدين ولا هو في إيمان المستخلفين المؤتمنين على العباد في انتظار تقديم الحساب إلى الديان الذي لا يموت.

وصدق الحبيب المصطفى ﷺ وهو الصادق المصدوق في حديثه حين قال : «إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة».

2- إمارة اللئام رضاعا وفطاما :

صدق الشاعر زهير بن أبي سلمى حين قال :

ومهما تكن عند امرئ من خليقةٌ
وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فقد تكلف موقع ويكيليكس بفضح المستور وأكملت الشعوب مسيرة التعرية وأصبح الناس في مشارق الأرض ومغاربها يعرفون أن "الأخ القائد" معمر القذافي مثلا يملك أكثر من 200 مليار دولار وينام ويصحو على محيطات من النفط يفرقها بالأسعار التافهة على الغربيين ونسائهم، وهو يعلن عن استجلاب الحسناوات الغربيات والإيطاليات تحديدا، لتحسين النسل الليبي! ألا لعنة الله على الفاسقين!! وغدا العامة قبل الخواص يعرفون أن الأخ القائد يملك أكثر من 300 امرأة يحرسنه بالليل والنهار، ويرافقنه في الحل والترحال إيمانا من القائد بحقوق المرأة كما يقول في تفسير هذا الحمق المكعب! في الوقت الذي يقول فيه في الكتاب الأخضر أن وظيفة المرأة بالبيت!؟

وعن أبنائه ومجونهم ببلاد الغرب فالوقائع ثابتة في سهراتهم ونسائهم وتبذيرهم على الشقراوات بلا رقيب ولا فرامل! أما عن إسرافهم الغريب في إقامة المشاريع العملاقة والإنفاق على هواياتهم ككرة القدم وبالملايير من فضلكم فحدث ولا حرج، فكيف أمام هذا الرضاع الجشع لنعم لا تحصى يتوقفون وكيف يطيقون الفطام؟؟؟!!

ولا عجب إن أشهروا سيوفهم وأسلحتهم وهددوا بإحراق البلد بمن فيه وعلى من فيه، ونددوا بإعلام قناة الجزيرة (والتي تخصصت بالمناسبة في كشف العورات بشكل يدعو إلى الريبة)، وهم يرون وجوها لطالما أمعنوا في سحق أصحابها ونسيانهم داخل سجون الهلاك، خاصة الوجوه الإسلامية، وهي تتصدر المشهد الإعلامي وتدلي بالتصريحات الوسطية المعتدلة المسالمة وتعلن رفضها للمناصب وولاءها للشعب وقضية تحرره، وتكسر بالتالي صرح أكذوبة القاعدة وابن لادن، واستعداد المتطرفين للاستيلاء على النفط إلخ إلخ إلخ ...في سعي بليد من "الأخ القائد" بتصريحاته هذه لاستجلاب التدخل الغربي المهووس ب "الخطر الإسلامي".

وإنما هو الفطام المر والنهائي من ثدي النعم الليبية.

وخوفي ولهفي على أمتي والغرب الاستعماري يستعد للتدخل في ليبيا وسيفه مع العزل الليبيين المحاصرين وقلبه على النفط وأشياء أخرى يراد تنزيلها في إطار إعادة تقسيم الشرق الإسلامي خدمة لأمن إسرائيل، وذبحا للمشروع الإسلامي الذي تتبدى معالم قوته مشرقة وضاءة!!

فهل يتسلم العلماء الربانيون المسلمون راية ترشيد هذا الغضب، لامتصاص اندفاع شعوبه المقهورة ووضعها على سكة التغيير النبوي المتدرج الحكيم، ذلك التغيير الذي لا ينشد الحقوق والمغانم بقدر ما ينشد تعبيد العباد لرب العباد، وإقامة أمة العدل والكرامة للجميع، أم يسلمون الراية لفايس بوك بوصفاته المغذية والسامة في نفس الآن، وإسرائيل المرابطة وراء المشهد الدرامي والجاهزة لوليمة الأيتام التي أعد حطبها وطبيخها اللئام من بني جلدتنا؟؟!

أين الخلل؟ أين القوة؟ (تتمة)

فقد ازداد إيمانهم قوة، ولم يعد أحد منهم يبالي بما قد يصيبه من المعتدين الماكرين، بينما **فكر أعداء الدعوة في تصفية النبي ﷺ للتخلص منه ومن دعوته، ولكن هيهات! لقد نبت الخير وأثمر وأنجب الأقوياء القادرين على التحمل والمواجهة، سلاحهم الإيمان ومنهجهم الإقناع وغايتهم نشر الحق والخير وإنقاذ البشرية من براثن الظلم والجهل والكفر والفسوق.**

ونتج عن هذه الحال استمرار المناصرين لرسول الله عصبية في مناصرتهم، فقد رأى أبو طالب عم رسول الله ﷺ محمدا وعليا يصليان فأمرهما بالثبات وأقسم أن لا يتخلى عن نصرة ابن أخيه ما حيي. أما جماعة المومنين المتآخين في الله فقد أصروا على التعاون والتآزر والدأب على عبادة الله ونشر الخير والدعوة إلى الله ورسوله بكل الوسائل.

ومن أهم الدروس التي تستفاد من أخبار هذه المرحلة أن الخلل قد يكون فينا نحن، وقد يكون في الغير، وأن منهج الإصلاح ليس بالسهل اليسير، ففي الناس المتكبرون المستعلون أصحاب مصالح شخصية تصدهم عن الانقياد للحق والخير، وفيهم المجادلون المعاندون الذين يظهر لهم الحق والصواب ولا يرضون بالإقرار به واتباعه؛ وأن المجتمع لابد أن يكون فيه شرائح وأنواع من الناس يختلفون ويتفاوتون في مدى الاستجابة للخير وإدراك الصواب والانقياد للحق.

وسبيل إدراك الغايات قوة الإيمان بالقضية، والتحرر من العبوديات كلها والاقتناع بالعبودية المطلقة لله عز وجل، والإيمان بعموم الدعوة، والإيجابية في معالجة الأمور والاحتراز من الدعة والسلبية والتبعية أو الخوف والوهن وحب الدنيا وكراهية الموت!!

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما.

■ خارج المغرب : 20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الإشتراكات باسم :

■ جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية. ■ أو **جريدة المحجة** على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم: **2111113412900014**

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي : **جريدة المحجة (قسم الاشتراك) : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات - فاس - المغرب**

آيبون... تائبون!

15- يمهل... ولا يهمل!

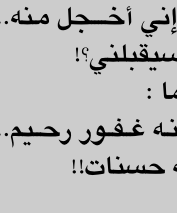

ذة. نبيلة عزوزي

... إنه ما يزال حيا!

عبارة ترددت كثيراً على مسمعه... دماغه أثقل من صخرة.. حاول أن يفتح عينيه، أن يتحرك، لكنه لم يستطع... ولا يدري أين هو... وماذا حل به؟!

ثم سمع : لولا تأثير الخمر على دماغه... لتجاوز هذه الغيبوبة!

ثمة شبح أبيض يتحرك أمامه... ضباب يلفه وهو يحاول فتح عينيه... صوت ألفه يخترق أذنيه... كان يسمعه أحيانا أثناء غيبوبته الطويلة... لم يكن الصوت سوى لذلك الشبح الأبيض وهو يرتل القرآن الكريم!

دنا منه الشبح الأبيض مهللا : حمداً لله على سلامتك... منحك الله عمراً آخر!

غاب عن الوعي مرة أخرى.. لكنه ظل يسمع القرآن الكريم.. ثم ما لبث أن سمع جلبة في الغرفة... فتح عينيه.. لم يكن الشبح الأبيض سوى طبيب شاب يسعفه، وقد التحق به فريق طبي!

أدرك أنه في المستشفى... لكنه لم يدر كيف نُقل إليه... وكم لبث فيه؟! وماذا حدث له؟؟

بعد جهد مُضْنٍ... تذكر أنه كان في سهرة حمراء... صعق، حين أُخبر أن أصدقاءه كلهم ماتوا اختناقاً بالغاز، ولَم ينْجُ إلاّ هو...!

وتذكر حادثتي سير قبل ذلك، مات كل أصدقائه، ولم ينج إلا هو... وقد كان في حالة سكر...!

تساءل : لماذا هو بالضبط؟! أيعقل أن يموت كل أصدقائه وهم في ريعان شبابهم؟!

بل كيف؟! ولماذا ينجو ثلاث مرات من موت محقق؟!

لم يفكر قبل هذا في الموت... كل ما كان يفكر فيه نزواته فقط!

ومر أمامه شريط أصدقائه... وجوه شابة.. مال وفتوة وصخب... بكى بكاء شديداً.. أين هو الآن؟! ولماذا أنا بالضبط؟!

غبط طبيبه.. شاب يحيي سهراته بإسعاف مرضاه، ويتغنى بالقرآن الكريم!!

طمأنه الطبيب :

- أخذت دواء كافيا... لكن الدواء الحقيقي عندك... إنه دواء روحي..!

قاطعه باكيا :

- لكن... كيف؟! إني أخجل منه... كيف أعود إليه؟! هل سيقبلني؟!

رد الطبيب مبتسما :

- أجل... أجل... إنه غفور رحيم... من تاب، يبدل سيئاته حسنات!!

احتضنه باكيا :

- أ إلى هذه الدرجة تبلغ رحمته... اللهم إني تبت إليك... تبت إليك...!!

وهو يغادر المستشفى بعكازين... كان يخطط لحياته الجديدة : توبة وأوبة... وحياة طيبة... ورب غفور....!

بيانات من هيئات وشخصيات إسلامية تندد بمجازر القذابي

■ **بيان رابطة علماء أهل السنة في الشان الليبي**

أصدرت رابطة علماء أهل السنة يوم الجمعة15 ربيع الأول 1432 ñ 2011/2/18 بيانا حمل توقيع رئيس الرابطة رئيس الرابطة: د. أحمد الريسوني وأمينها العام د. صفوت حجازي بشأن مذابح القذافي لشعبه وقمعه الوحشي للتظاهرات السلمية ونددت بإراقة الدماء وبما سمته "بجريمة قتل الأبرياء" وطالبت بصفة عاجلة ب:

1- إيقاف الكتائب الخاصة التي تقوم بإطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين المدنيين.

2 - الإيقاف الفوري لكل من أعطى الأوامر بإطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين ومن نفذ هذه الأوامر وتقديمهم إلى المحاكمة.

3 - الإفراج الفوري على كل المعتقلين الذين قامت عناصر الأمن باعتقالهم وبدون أي شروط

4 - السماح للمواطنين بالتظاهر السلمي للمطالبة بحقوقهم بدون تخويف وترهيب.

5 - احترام حق الشعب في تقرير مصيره

كما دعت إلى التظاهر السلمي ودعت النظام الليبي إلى الاستماع بعين الحكمة والعدل والإنصاف لمطلب الشباب المشروعة، ووجهت نداء إلى اللجان المعنية بالأمن العام والخاص في ليبيا: أن يصدروا الأوامر وبشكل قاطع بمنع استخدام القوة ضد العزل الأبرياء، وأن يأخذوا على يد كل من يخالف ذلك، فإن لم يفعلوا فإنهم شركاء في جريمة القتل، وسيتحملون المسؤولية الكاملة أمام الله عن كل قطرة دم تراق من دماء أبناء الشعب الليبي العزيز.

■ **بيان جمعية علماء الشريعة ليبيا رقم 3**

كما أصدرت جمعية علماء الشريعة ليبيا بيانا حملت فيه النظام الليبي المسئولية الكاملة عن كل ما جرى ويجري من مجازر وإجرام بحق مواطني ليبيا العزل، وحملت العقيد معمر القذافي شخصيا وأبناءه والمحيطين به المسئولية عن أنهار الدم التي تتدفق وتسيل بغزارة في كافة المدن الليبية، من قبل مرتزقة أجانب من أفريقيا وغيرها، ومن قبل مليشيات اللجان الثورية المسلحة الخاضعة لسيطرة معمر القذافي شخصيا.

ودعت كافة الشعب الليبي ، وكل القبائل والعائلات الليبية والقوات المسلحة وشرفاء الأجهزة الأمنية ونبلاء اللجان الثورية بالوقوف صفا واحدا والتلاحم مع أبناء وطنهم المطالبين بالحياة الكريمة والعيش الكريم، وبالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، ورفع كل صور الاستبداد الطغيانوبوقف نزيف الدم الليبي،

وأكدت الجمعية أن مشروعية العقيد معمر القذافي قد سقطت شرعيا وشعبيا وأخلاقيا، ودعت إلى محاكمته محاكمة عادلة ليكون عبرة لكل مجرم وسفاح، وطالبت المحاكم الدولية بإصدار طلب جلب بحق العقيد معمر القذافي ليحاكم باعتباره مجرم حرب

■ كما أصدرت **جبهة علماء الأزهر** بتاريخ الجمعة 15 ربيع الأول 1432هـ الموافق 18 فبراير 2011م بيانا دعت فيه الليبيين إلى مواصلة الاحتجاج ومما جاء فيه : موتوا على ما مات عليه عمر المختار وذكرت أن الاستعمار الإيطالي خرج بعد أن ثبت طواغيت جددا مثل القذافي، وإذا كان الطليان قد ذهبوا فإن صنيعتهم قد سام أبناء ليبيا سوء العذاب كما فعل من قبل زين الهاربين وصاحب مصر المخلوع.

■ ومن جهته **أصدر الشيخ العلامة الصادق بن عبد الرحمن الغرياني** بيانا مؤرخا بتاريخ 19 -2 - 2011 دعا فيه إلى حقن الدماء وحذر من الانزلاق في حمام الدم والتفرقة والخلافات والعصبية القبلية وإحياء الضغائن وذكر بحرمة إراقة الدماء وتحريم قتل المسلم وسفك الدماء

وكان الشيخ الصادق الغرياني قد صرح أن النظام الليبي يرتكب مذابح لم يشهدها التاريخ من قبل وقال إنه أنه لا مبرر لجنود الجيش الليبي الذين يوجهون أسلحتهم ضد المتظاهرين، مما أوقع مئات القتلى والجرحى حتى الآن،

ووجه الغرياني نداءًا إلى المسئولين في ليبيا بأن يتجنبوا استعمال العنف ضد المتظاهرين تظاهرًا سلميًا،

■ وفي حوار أجراه موقع إسلام أون لاين مع الدكتور محمد علي الصلابي (عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) عبر فيه عن تأييده لفتوى العلامة الصادق الغرياني وقال إن الغرياني هو مرجعية للشعب الليبي، وكلنا كدعاة وعلماء نلتف حوله في هذه الفتوى، وعلى الجميع الوقوف يدًا واحدة أمام النظام الفاسد بقيادة القذافي.

■ ومن جهة أخرى **أكد سلمان العودة** عدم جدوى إصلاح النظام واعتبر الذين سقطوا في الأحداث من الأبرياء من الشهداء الصابرين.

تقارير: ثروة القذافي في بداية التسعينات 2 8 مليار دولار وتكفي لإطعام الشعوب العربية 4 سنوات

قدرت تقارير إخبارية عربية وأجنبية ثروة ديكتاتور ليبيا معمر القذافي بما لا يقل عن 82 مليار دولار، وهو ما يعني أنها تكفي لإطعام الشعوب العربية لمدة 4 سنوات.

ورجح عضو محكمة الجنايات الدولية بلاهاي المحامي الليبي الهادي شلوف في حديث لصحيفة ...الأخبار اللبنانية أن يفوق الرقم الحقيقي لثروة القذافي هذه لتقديرات بكثير، باعتبار أن هذا الرقم تم ذكره في بداية التسعينات.

وقال شلوف إن الدراسات الاقتصادية أثبتت أن حجم الأموال التي جنتها ليبيا من عائدات النفط منذ عام 1969 تقدّر بثلاثة ترليونات دولار، وأن نصف هذا المبلغ ذهب إلى خزينة القذافي وأبنائه مشيراً إلى قيام القذافي بوضع حساب خاص أسماه ...الحساب المجنب، أي الحساب الذي توضع فيه عائدات النفط جانبا.

وكانت تقارير أمريكية نشرت في وقت سابق، ذكرت أن ثروة الرئيس الليبي معمر القذافي احتلت المرتبة الأولى بين الزعماء العرب، ووصلت إلى 130 مليار دولار.

ونقلاً عن برقية دبلوماسية أمريكية مسرّبة حملت عنوان ...شركة القذافي المحدودةî يعود تاريخها إلى مايو عام 2006، قالت:îابنة الزعيم الليبي عائشة معمر القذافي، لها ارتباطات وثيقة بقطاعي الطاقة والبناء، إلى جانب مصالح مالية في عيادة سانت جيمس الخاصة في طرابلس، فيما يسيطر محمد ابنه الأكبر على لجنة البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية التي تمنحه نفوذاً كبيراً في مجال خدمات الهاتف والإنترنت.

وذكرت البرقية أن الابن الثاني للقذافي سيف الإسلام يتمتع بمداخل إلى الخدمات النفطية عبر شركته مجموعة ...واحد -تسعة، والمسماة تيمّناً بثورة الفاتح من سبتمبر ، فيما كان شقيقه الساعدي، وهو ثالث أبناء القذافي، يخطط لبناء مدينة جديدة في غرب ليبيا كمشروع تنموي سياحي ضخم، علماً بأنه لاعب كرة قدم محترف سابقا، ومشغول مع فريقه لكرة القدم واللجنة الأولمبية الليبية وحياته العسكرية.

واستثمر سيف الإسلام عام 2009 ما قيمته 21,9 مليون دولار في مجمع فندقي في مدينة لاكويلا الإيطالية التي شهدت زلزالاً مدمراً عام 2009، وأشارت صحيفة ...فايننشال تايمزî الأمريكية إلى أن ناشطين ضد الفساد ...طالبوا السلطات المالية الأجنبية بالتحقيق في ثروة عائلة القذافي، والتي أشرفت أيضاً على استثمارات ضخمة في الخارج وتحكمت بالقطاع الخاص في ليبيا.

حزمة قرارات دولية تجاه ليبيا وتباين في المواقف

إثر اندلاع الأحداث في ليبيا وظهور بوادر انهيار نظام القذافي سارعت دول غربية إلى إصدار حزمة قرارات لقيت ترحيبا دوليا أحيانا، ورفضاً وتحفظاً أحيانا أخرى.

وفي هذا الصدد فقد وقع الرئيس الأمريكي باراك أوباما مساء الجمعة على أمر تنفيذي يجمد أصول الزعيم الليبي معمر القذافي وعائلته وكبار مسئوليه، بالإضافة إلى الحكومة الليبية والبنك المركزي الليبي وصناديق الثروة السيادية.

وناقش أوباما خطة العقوبات التي وضعتها واشنطن مع زعماء بريطانيا وفرنسا وإيطاليا يوم الخميس ومع رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوجان يوم الجمعة، كما دعا أوباما القذافي للرحيل عن السلطة.

قالت إدارة أوباما في الأسبوع الماضي إنها تدرس مجموعة كبيرة من الخيارات من بينها تجميد الأصول وفرض حظر على سفر أعضاء حكومة القذافي وفرض منطقة "حظر طيران" فوق ليبيا والقيام بعمل عسكري.

وفي خطوة أولى طلبت، وزارة الخزانة الأمريكية من البنوك الأمريكية أن تراقب عن كثب التحويلات التي ربما يكون لها صلة بالاضطرابات في ليبيا لرصد أي علامات محتملة على إساءة استغلال الأصول الحكومية.

وفي نيويورك يدرس مجلس الأمن مسودة قرار فرنسي بريطاني لفرض حظر على الأسلحة وعقوبات مالية وتقديم طلب للمحكمة الجنائية الدولية لتوجيه اتهامات للزعماء الليبيين بشأن ارتكاب جرائم في حق الإنسانية.

ولم يعرب البيت الأبيض عن تأييده المباشر للاقتراح، لكنه قال إنه يناقشه مع أعضاء مجلس الأامن ومن بينهم الدول الأربع الاخرى دائمة العضوية في المجلس وهي الصين وروسيا وبريطانيا وفرنسا

وصرح رئيس الوزراء الكندي ستيفن هاربر الجمعة أن حكومته مستعدة لفرض عقوبات على ليبيا وأن "كندا تؤيد بشكل كامل مجلس الأمن الدولي بشأن إصدار قرار يمكن ان يتضمن حظرا على الأسلحة وعقوبات فردية ضد مسئولين ليبيين رئيسيين وتجميدا للأصول".

وطلب رئيس الوزراء الكندي ستيفن هاربر من مجلس الامن الدولي اللجوء الى المحكمة الجنائية الدولية للتحقيق في التجاوزات المرتكبة في ليبيا من جانب نظام معمر القذافي.

وفي نفس السياق وصلت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون مساء الأحد إلى جنيف حيث ستجري اليوم لقاءات مكثفة مع نظرائها الأوروبيين والعرب للإعداد لمرحلة ...ما بعد القذافيî في ليبيا، على ما أبلغت صحافيين كانوا يرافقونها في رحلتها.

وقالت كلينتون خلال الرحلة إلى جنيفî إن المجتمع الدولي مدعو إلى إعداد رد ...إنساني ولكن أيضا ...سياسي على الأزمة الليبية ...في وقت يحاول الليبيون تنظيم صفوفهم لمرحلة ما بعد القذافي.

ومن المقرر أن تجري وزيرة الخارجية الأميركية سلسلة لقاءات مع نظرائها في الدول الاوروبية والعربية صباح الاثنين قبل المشاركة في جلسة لمجلس حقوق الانسان التابع للامم المتحدة.

وهذا الاجتماع الذي يعقد على مستوى وزاري يهدف بحسب اوساط كلينتون إلى اعطاء ...زخم سياسي حيوي للعقوبات التي اقرها مجلس الامن الدولي على نظام الزعيم الليبي معمر القذافي.

■ **رفض التدخل الدولي في ليبيا**

في المقابل رفضت جهات عديدة في الداخل والخارج الليبي التدخل العسكري الدولي أو ما يشبهه مما يمكن أن يطيل أزمة الشعب الليبي ومن أبرز هذه المواقف موقف جماعة الإخوان المسلمين الليبية التي أعلنت في بيان لها من جنيف رفض "تحرك بعض الدول لفرض اجراءات دولية لحل الأزمة الليبية تارة بالتهديد بالتدخل العسكري وبالخيارات المفتوحة تارة أخرى".

وأضاف بيان الجماعة التي تتخذ حاليا من سويسرا مقرا لها "اننا نرفض بشدة أية اجراءات من شأنها أن تكون حصارا للشعب الليبي أو انتقاصا لسيادته على أرضه أو تهديدا لحريته في وطنه".

في الوقت ذاته شدد البيان على أن المجتمع الدولي "مطالب الآن باتخاذ إجراءات محددة ضد زمرة النظام تتمثل في سحب الاعتراف بنظام القذافي ممثلا للشعب الليبي والعمل على إرسال قوافل إغاثة ومساعدات طبية عاجلة إلى ليبيا".

ونفس الموقف عبرت جامعة الدول العربية ومصر وروسيا وتركيا التي دعا رئيس وزرائها رجب طيب أردوغان يوم السبت الدول العظمى بأن تكف عن التصرف في الشان الليبي، وفقا لحسابات بسبب موارد البلاد النفطية.

وقال أردوغان في خطاب متلفز ألقاه في إسطنبول: أي تدخل سيزيد من صعوبة الوضع. وهذا لن يؤثر على الحكومة بل على الشعب الليبي. لا يمكنكم ارساء السلام في العالم من خلال فرض عقوبات لدى حصول أي تطور.

واضاف: ندعو الأسرة الدولية الى التعامل مع ليبيا مع أخذ في الاعتبار القيم الإنسانية العالمية والعدالة وليس موارد النفط. كما دعا المجتمع الدولي الى التوقف عن التصرف وفقا لحسابات في ليبيا وايجاد سبيل لوقف معاناة الشعب الليبي.

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين؟

12— الاستعمالات الخاطئة تفقد اللغة قيمتها التعبيرية :

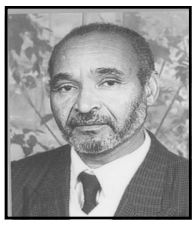

من لا يتقن لغة أمته ويستعملها يَضلّ ويُضلّ

د. الحسين گنوان

روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رجلا لحن بحضرة النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: "**أرشدوا أخاكم فقد ضل**". فوسم الرسول ﷺ اللحن بالضلال والميل عن الطريق الصحيح.

ويقول طه حسين : "إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا معرفة لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب بل في رجولتهم نقص كبير، ومهين أيضا" عن كتاب : "العتاب لمن تكلم بغير لغة الكتاب".

أوردنا هذين النصين أعلاه، أولهما حديث لرسول الله ﷺ وثانيهما لأديب عربي مشهور، **ومضمن الحديث كما هو واضح أن اللحن بمعنى الخطأ في اللغة بأي مستوى من مستويات الخطأ يعتبر ضلالا، وميلا عن الطريق الصحيح.**

وقد لا يدرك بعض الناس خطورة هذا الوصف الذي وصف به الرسول ﷺ ذلك الشخص الذي لحن بحضرته، وبالخصوص إذا كانوا من الذين يلحنون، أو لا يدركون وظيفة اللغة الحضارية والاجتماعية لأن الرسول ﷺ ﴿ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾(النجم : 3).

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا الموضوع هو ما هي معالم هذا الضلال بالنسبة للذي يجهل لغة أمته ويخطئ فيها فردا كان أو جماعة أو إقليما؟ وما هي المخاطر التي يمكن أن تنتج عن محاولة البيان (التواصل) بلغة مشوشة بالأخطاء، مرقعة بكلمات أجنبية ليست من نسيجها؟!

> "إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا معرفة لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب بل في رجولتهم نقص كبير، ومهين أيضا"

هل يمكن لتواصل ما، في أي مجال من مجالات الحياة أن يتم بين طرفين بغير اللغة التي يشترك الطرفان في إتقانها بالقدر الذي يستوجبه الفهم أو التفاهم في موضوع النقاش؟

ويبدو أن لإهمال اللغة القومية دورا كبيرا فيما اعترى ويعتري مسيرة الأمة العربية الإسلامية من خلل منذ زمان. ذلك لأن اللغة أداة تفاهم. وهي في الوقت نفسه محضن الأفكار التي يراد تبليغها أو تداولها بين أفراد المجتمع. "**فالتفكير واللغة عند الإنسان لا ينفصلان، إذ لا يستطيع الإنسان تخيل فكرة بمعزل عن الألفاظ التي تصورها.. ذلك أن اللغة والفكرة توأمان. فلا فكر بدون لغة، ولا لغة بدون فكر. لأن اللغة مرتبطة بالحياة، ومتولدة عنها، سواء كانت منطوقة أو مكتوبة...**" (عن مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز بتصرف ص 9).

والسؤال مرة ثانية هل يمكن لأي مخاطب بكسر الطاء أن يبلّغ خطابه بالشكل المطلوب باللغة المشوشة بالأخطاء، أو المرقعة بكلمات أجنبية، وهل يمكن لأي مخاطب بفتح الطاء أن يفهم ما يقال له بغير لغته وإن كان راغبا في ذلك؟!. يقول الحق سبحانه : ﴿وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم﴾(إبراهيم : 4). هذا بالنسبة للرسالة العامة التي تعني خطاب الحق سبحانه لعباده، أما في إطار العلاقات الإنسانية، والتنظيمات البشرية فيمكن اعتبار كل مسؤول رسولا مكلفا في إطار مسؤوليته، في المعمل، أو الحقل، أو المدرج، أو الدائرة، أو أيّ قطاع من المجتمع، ولذا فعندما لا يتم التواصل باللغة المفهومة في الوقت المناسب. تحدث الترسبات السيئة في النفوس، ويسيء كل طرف الظن بالآخر. وذلك هو الضلال الناشئ عن الأخطاء اللغوية. **والجهل بالعلم بما ينبغي معرفته للقيام بمهمة ما ضلال.** عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالما، اتخذ الناس رؤساء جهالا فَسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»(رواه البخاري).

ولا شك أن مستعمل اللغة العربية بالشكل المشار إليه أعلاه يَضل، ويُضل بفتح الياء أولا وضمها ثانيا. وهذا الضلال موجود بين عدد من أفراد الأمة منذ زمان، ولا يختلف الأمر إلا في ارتفاع نسبة الضالين أوانخفاضها ولذا قلنا في الحلقة الماضية (المحجة عدد 353) إن الأمر في هذا الموضوع قديم جديد، ولا يمكن أن يعالج بهذه التنبيهات البسيطة. ما لم تعقد الأمة العزم على الرجوع إلى ذاتها.

وفي هذا السياق سَنُورِدُ مجموعة من المقالات من باب اخترت لكم، منها ما ورد في مقدمة كتاب العربية الصحيحة للدكتور أحمد عمر مختار. يقول فيها. "للغة العربية قيمة كبيرة لا تتمثل فقط في أنها وسيلة التعبير الوحيدة للأمة العربية، وفي أنها تُعد الآن واحدة من كُبْرَيَات اللغات في العالم، ولكن لأنها –أولا وقبل كل شيء– لغة القرآن والدين، وسجل ماضينا، وديوان حاضرنا، ووعاء ثقافتنا. فأي تقصير في خدمتها لا يعد تقصيرا في جانب الوسيلة فقط، وإنما في جانب الغاية كذلك.

وإنه لَمِمَّا يحز في النفس أن تكون للغة العربية كل هذه المكانة ثم لا تلقى من أبنائها العناية والرعاية الكافيتين. ويحز في النفس أكثر أن تشكو اللغة الغربة في وطنها وألا تستخدم – بمستواها الفصيح– إلا في مجالات ضيقة، وغالبا ما يحيط بها التحريف والتشويه من كل جانب.

> "اللغة العربية قيمة كبيرة لا تتمثل فقط في أنها وسيلة التعبير الوحيدة للأمة العربية، وفي أنها تُعد الآن واحدة من كُبْرَيَات اللغات في العالم، ولكن لأنها –أولا وقبل كل شيء– لغة القرآن والدين، وسجل ماضينا، وديوان حاضرنا، ووعاء ثقافتنا. فأي تقصير في خدمتها لا يعد تقصيرا في جانب الوسيلة فقط، وإنما في جانب الغاية كذلك"

وإنك لتجد المثقف العربي يتحرى الصواب حين يتكلم أو يكتب بلغة أجنبية، ولا يعبأ حين يتكلم أو يكتب بلغته العربية، وإذا كان الرسول ﷺ قد اعتبر من أخطأ في حضرته رجلا ضالا، وناشد أصحابه أن يردوه إلى الصواب قائلا "أرشدوا أخاكم فقد ضل".

فما بالنا الآن لا نشعر بالخجل حين نخطئ، وما بالُنا نتجاوز عن عشرات الأخطاء، ونمر عليها دون إحساس، وإذا أحسسنا بها فبدون اكتراث، وإذا اكترتنا فبدون سعي للتخلص منها.

وكثيرا ما كنت أتعجب حين أستمع إلى حوار فريق من المثقفين بل المتخصصين في اللغة العربية، أو أُتابع محاضرة أو حديثا لأحدهم فأجد اللهجة العامية هي السائدة، أو أجد لغة بين بين، كنت أسأل نفسي، هل اللغة العربية الفصيحة.. لغة فوق مستوى البشر؟ أهي عصية لا يقدر على التمكن منها والسيطرة عليها إلا أولو العزم؟ (العربية الفصحى ص 11) يتبع

إشراقة

عدم الخروج عن المألوف

ذ. عبد الحميد صدوق

لقد فتح الإسلام بلدانا عديدة، وأقطاراً مختلفة، فوجد كل قوم يلبسون من الثياب ما يلائم أحوالهم الجغرافية، ويناسب ظروفهم المناخية والبيئية، فأقر كل قوم على ما اعتادوه وتواضعوا عليه في لباسهم وزيهم، مادم محققا لمقاصد الشرع في الستر والزينة، وغير معارض لنص من نصوص الشريعة، وبهذا تعتبر ملابس كل قوم من أبناء الأمة وشعوبها ملابس قومية، ومن هنا ندرك خطأ من يعتبر هذه الملابس إسلامية، وإبقاء كل قوم على عرفهم في لباسهم هو ما يتلاءم مع روح الشريعة في التيسير ورفع الحرج عن المكلفين ورعاية مصالح الناس، مادامت منضبطة بضوابط الشرع، ومحققة لمقاصده. يقول الشيخ القرضاوي : من مصلحة الناس أن يُقَرُّوا على ما ألفوه وتعارفوه، واستقر عليه أمرهم على مر السنين والأجيال، فقد أصبح الفهم واستقرارهم على عاداتهم حاجة من حاجاتهم الاجتماعية يعسر عليهم أن يتركوها، ويعنتهم أن يتخلوا عنها، وقد جاء الدين باليسر ورفع الحرج والعنت عن الأمة، قال تعالى : ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾(البقرة : 185)، وقال تعالى : ﴿هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾(الحج : 78)، وقال ﷺ : «إنما بُعِثْتُمْ ميسرين ولم تبعثوا معسرين»(متفق عليه)"(1).

والقاعد عند الأصوليين تقول : الثابت بالعرف كالثابت بالنص، ويقولون : المعروف عرفا كالمشروط شرطا، والعرف شريعة محكمة، وعلى هذا فإن كل من خرج على قومه بخلاف المعتاد في لباسهم فقد اشتهر، ولباس الشهرة مكروه، وقيل حرام، عن ابن عمر مرفوعا «من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة، ثم تلهب فيه النار»(2).

كالمرأة مثلا في بلاد المغرب الأقصى تلبس لباسا خليجيا أو أفغانيا، فتسدل إزارها من فوق رأسها بشكل خارج عن المألوف ومثير للدهشة، وجالب لأنظار العامة متوهمة أنها تلتزم اللباس الإسلامي، وكان عليها أن تكتفي بما هو معهود في عرف البلد من جلباب ولثام تقليدي فإنه يحقق الغرض والقصد من غاية الستر والاحتجاب.

هذا هو لباس الشهرة وهو كل لباس يعزل المرء عن معتاد الناس في سمتهم وزيهم، وسواء كان اللباس رفيعا أو وضيعا، قال سفيان الثوري : كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد التي يشتهر بها ويرفع الناس إليه بها أبصارهم، والثياب الرديئة التي يحتقر فيها ويمتهن.

والزي كما يكون في اللباس يكون في الهيئة والحال، فيختلف استحسان الهيئة واستهجانها من بيئة لأخرى حسب ا لعرف والعادة، يقول الإمام الشاطبي في كشف الرأس للرجل : فإنه يختلف بحسب البقاع في الواقع، فهو لذوي المروءات قبيح في البلاد الشرقية، غير قبيح في البلاد المغربية، فالحكم الشرعي يختلف باختلاف ذلك، فيكون عند أهل المشرق قادحا في العدالة، وعند أهل المغرب غير قادح(3).

وكذلك توفير اللحى يرجع به إلى العرف من حيث التطويل والتقصير، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «خالفوا المشركين، وفروا اللحى، وأحفوا الشوارب».

فمن خلال هذا ندرك أن لكل بيئة لباسها بالشكل الذي يتلاءم مع مناخها وأحوال أهلها، يقول الشيخ محمد الغزالي : والعمائم لباس عربي وليس شارة إسلامية، وكذلك العقال. والواقع أن البيئة الحارة تفرض تغطية الرأس والقفا، ويستحب فيها البياض والسعة، أما البيئات الباردة فتطلب الدفء وذلك يدفع إلى تضييق الملابس واختيار الألوان الداكنة.

1- عوامل المرونة والسعة في الشريعة ص .34
2- رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة.
3- الموافقات .200/2

التوحد الذي يمنحنا إياه الإسلام

أ. د. عماد الدين خليل

إن كثيراً من المذاهب الوضعية التي ترفض المنهج الديني في واقع الحياة تدفع الإنسان، بسبب من عدم توحدها وضياع هدفها، إلى حالة صعبة من الشعور القاسي بالتمزق.. بأنه ليس شخصية واحدة تتجه بكليتها نحو هدف واحد.. وبأنه أشتات يرتبط كل منها بهدف لا علاقة له بالأهداف الأخرى، وبأنه أنفس عديدة لا نفس واحدة، وبأنه بعيد عن مصيره غير متوحد معه.. وهذا الشعور يؤدي بالضرورة إلى عدد من المشاعر والأفكار والمواقف السلبية كالعبث والضياع والتمزق وازدواج الشخصية وعدم الإحساس بالائتمان..

نقرأ هذا في معطيات وأبطال فلاسفة من مثل كيركغارد ومارسيل وسارتر ودستوفسكي وكافكا وشتاينبك وريلكه وفتزجرالد وهمنغواي وكامو وألبرتو مورافيا.. وغيرهم.. وكأنه قد كتب على الإنسان أن يفقد توحده كإنسان وأن يظل ممزقاً ومشتتا.. (إنني أجد نفسي الآن – يقول أحدهم– مقسّما إلى أجزاء.. لقد بلغت منتهى الإنهاك.. إنني أرى الآن فرقا كاملةً من أفكاري وأعمالي ومشاعري تصطف حولي وكأنها مخلوقات منفصلة ناظرة كالغربان إلى الشيء الذي أعطاها الحياة وهو يمر بينها)!!

بل إننا نقرؤه في معطيات الأجداد القدماء للغربيين.. إنهم كانوا –بلا منهج ديني– يعانون الأزمة نفسها.. إن سقراط ليتساءل " هل حالة الإنسان في مختلف الأحوال متسقة؟ أو أنه في ضغينة وحرب مع نفسه في أعماله ؟ كما كان في ضغينة، وفيه آراء متضادة في الوقت الواحد، في موضوعات واحدة مما يتعلق ببصره ؟ " ثم يعود فيجيب " على أنني أتذكر أنه لا حاجة إلى اتفاقنا في هذا الموضوع الآن، لأننا قد فصلنا في هذا فصلاً كافيا في المحادثات الماضية التي فيها سلمنا بأن أنفسنا مملوءة بما لا يحصى من المتناقضات في وقت واحد".

إنه تناقض باطني قاس يمزق الأنا إلى مجموعة كبيرة متضاربة فيما بينها، لا تلتئم في وحدة متناسقة ولا تعاني تجربتها الشعورية بشكل متوازن.. وإذا ما أحسّ الإنسان بهذا التناقض في أعماقه فإنه، بالإضافة إلى عذابه، سوف يفتقد معقولية أية حركة يمارسها أو اتجاه يلتزم به.. انه حينئذٍ سوف يدرك أن كل القيم عبثية وأنه مهما جاهد فإنه سوف لا يكون أكثر من سيزيف المسكين.. "بعد التجربة العبثية –يقول كامي– تنهار جميع الأهداف وتسقط جميع المبادىء، إنها لا معنى لها بعد.."

..وكمواقفه دائما حيال الأزمات، يتسم موقف الإسلام هنا بالعمق والأصالة.. حيث يقدم للإنسان تجربة (التوازن) بين القيم المادية والقيم الروحية، وحيث يسد الطرق أمام حدوث انحرافات من شأنها أن تحد من فعالية إحدى هاتين الناحيتين، وحيث يضفي صفة الفاعلية والإيجابية على سائر القيم والممارسات الروحية والمادية.. فهو يقرر بأنه ما دام الإنسان (نسيج وحده) من حشد من العناصر المادية والروحية، وأن هذا النسيج متداخل في كيان الإنسان لا فواصل بينه ولا انفصام، فان الإنسان يجب أن يتعامل مع مبادىء تنسجم مع طبيعته فتعترف أولاً بإيجابية كلا الطرفين، وتقدم ثانياً منهجها الذي ينسجم وهذا التكوين، وبهذا يشعر الإنسان المسلم بأنه في جميع ممارساته، ماديةً كانت أم روحيةً، أم عقليةً، متوحد مع ذاته من جهة ومع مصيره من جهة أخرى، لأنه إنما يقوم بممارساته تلك داخل الأطر العقيدية التي جاء بها الإسلام، والتي بالإضافة إلى تحقيقها الحد المرتجى من السعادة للإنسان في الأرض، فإنها تعده بالنعيم والخلود في الحياة الأخرى.

وهكذا يبتعد الإنسان المسلم بالضرورة عن الشعور بالتشتت أو الازدواج فيتوحد مع ذاته ومع مصيره المرتبط أساساً بممارساته جميعاً ماديّها وروحيّها..

في الإسلام لا يرتبط مصير الإنسان بقيمة واحدة دون القيم الأخرى، بل هي جميعا تتناسق وتلتئم لتشكل في النهاية مصيره، وهذا هو الأساس العميق الذي يحفظ وحدة الذات البشرية من التفكك والتبعثر. فالإنسان المسلم في جميع ممارساته يسهم في تشكيل مصيره : عندما يصلّي وعندما يفكر.. عندما يتأمل وعندما يجرّب.. عندما يصارع قوى الضلال وعندما يتحقق بمعاني الجمال..

الإسلام يقدّم منهجه على أساس التوازن بين القيم المادية والروحية، وبهذا يمنح الإنسان مجالاً واسعاً تتفتح فيه قابلياته ويسهم بالحد الأقصى من الإبداع الذي يرفد العطاء الحضاري في شتى الاتجاهات، لأنه في أي عمل يمارسه لا يتجاوز مطالب منهجه الديني من جهة ويتحرك من جهة أخرى صوب مصير متوحد يستقطب القيم الطبيعية والروحية والعقلية والحسية ويتجه إليه بكليته دونما أي شعور بالتفكك أو الضياع.

لقد كانت دهشة ليوبولد فايس، ذلك القادم من مجتمعات الغرب المادية، ليتعرف على الإسلام، كبيرةً عندما قال : " لقد أجفلت بعض الشيء في أول الأمر لا لاهتمام القرآن بالأمور الروحية فحسب، بل أيضاً بكثير من وجوه الحياة التي كانت تبدو لي تافهةً دنيوية أيضاً، إلا أنني مع الزمن بدأت أفهم أنه إذا كان الإنسان حقاً وحدةً كاملةً من جسد وروح –كما يؤكد الإسلام– فإنه ليس هناك وجه من وجوه حياته يمكن أن يكون من التفاهة بحيث لا يقع داخل نطاق الدين"..

(اِتفق العرب على ألا يتفقوا) ولكن ... !

عبد الحميد الرازي

عبارة تعودنا سماعها وتلقيناها بألسنتنا حتى حفظها صغارنا وسار بها الركبان عبر مساحة العالم العربي الكبير، غير أن الجديد في الأمر هو أن العبارة قد لحقها استثناء تولى كبره بعض قادة العالم العربي، تزعمهم زين الهاربين وتوسط عقدهم فرعون مصر المخلوع وختم على أفواههم (ملك ملوك إفريقيا) الذي يأبى إلا أن يظل متشبثا بخيمته التي سقطت جل ركائزها وهو يحاول تعويضها بأجساد أولاده الذين أبوا كذلك إلا أن يُدَعِّمُوا بالعنف والتهديد والبطش خيمة والدهم وزعيم دولتهم وولي نعمتهم التي تقدر بملايير الدولارات والمخزونة في بنوك أوروبا لدعم اقتصادها المهزوز جراء الأزمة الاقتصادية العالمية.

اتفق هؤلاء الثلاثة على أن الإسلام هو الخطر المحدق بالغرب وأنه لا نجاة للغرب من خطر الإسلام كما يزعمون إلا بخلودهم في السلطة، وبذلك تسقط نظرية (عدم الاتفاق) التي ظلت تلاحق الزعماء العرب في كل مؤتمراتهم وقممهم لتحل محلها نظرية الاتفاق على خطورة الإسلام الذي يقول فيه رب الأرباب ومالك الملك والملكوت ﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

اتفقوا على خطورة الإسلام الذي قال عنه الروم قبل أن يحكمه أمثال هؤلاء لما قدمت بعض جيوشهم المنهزمة أمام المسلمين في معركة من المعارك على ملكهم وعظيمهم "هرقل" وهو في مدينة أنطاكية حيث دعا رجالاً من عظمائهم، وقال لهم: ويحكم أخبروني ما هؤلاء الذين تقاتلونهم –يعني المسلمين– أليسوا بشراً مثلكم؟؟ قالوا: بلى...

قال: فأنتم أكثر عدداً وعُدداً أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن فقال: ويلكم فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم؟

فسكتوا ولم ينطقوا، فقال شيخٌ كبيرٌ منهم: أنا أخبرك أيها الملك من أين يُؤتون؟؟ ولماذا ينهزمون؟؟؟

إنا إذا حملنا على المسلمين صبروا، وإذا حملوا علينا صدقوا، ونحمل عليهم فنكذب، ويحملون علينا فلا نصبر!!

فقال"هرقل" : لماذا هم كذلك وأنتم بخلاف ذلك؟

فقال الشيخ: لأن القوم يصومون بالنهار، ويصلون الليل، ويوفون بالعهود، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولا يظلمون أحداً، ويتناصفون فيما بينهم، ونحن نشرب الخمر، ونزني ونرتكب الحرام، وننقض العهد، ونغصب ونظلم، ونأمر بما يسخط الله تعالى، وننهى عما يُرضي الله، ونفسد في الأرض..

فقال"هرقل" : والله لقد صدقتني القول...

اتفق الزعماء على خطورة الإسلام الذي يحرس ثروات البلاد ويحرص على توزيع عادل لها ويمنع تهريبها وإنفاقها في الشهوات المحرمة و السهرات والمهرجانات ويمنع السفهاء من التصرف فيها.....

اتفق الزعماء ويا ليتهم لم يتفقوا على محاربة الإسلام والتخويف منه!! ألا إنهم إنما يحاربون الملك الديان الذي اختص نفسه بإيتاء الملك ونزعه ممن يشاء ومتى يشاء!!.﴿قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن شاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير﴾.

بارقة

حسن الخاتمة

أ.د. عبد السلام الهراس

قصص الذين أكرمهم الله بحسن الخاتمة كثيرة في الماضي والحاضر وقد عشنا بعضها وسمعنا قصصا مشوقة لتائبين رجعوا إلى ربهم فأقلعوا عما كانوا يقترفون وأقبلوا على الله بإخلاص فأصبحوا قدوة يقتدي بهم الكثيرون ممن شاهدوا توبتهم أو سمعوا قصص عودتهم إلى ربهم، ومن هؤلاء من وصل درجات عليا في حياته الجديدة وكان بعضنا يلتمس الدعاء من بعض هؤلاء ولاسيما الذين طلقوا الدنيا وخافوا الفتن فاختاروا العزلة، ومنهم من شمر عن ساعديه واندفع بحماس وتعقل لإنقاذ بعض أصحابه ورفقائه ممن كانوا غارقين في الشهوات فنجح كثيرا وأخفق قليلا وما يزال مستعينا بالله يحاول ويحاول ويتجه إليه بمزيد من الإخلاص أن يفتح أبواب التوفيق أمام هؤلاء الغافلين وقد كان شيوخنا ينصحوننا بالصبر والتفاؤل ويتهم نفسه بالتقصير ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ ومازلت أذكر أننا حاولنا مع بعض الضالين لاقناعه بالإسلام دون جدوى فأمسكه شيخنا أبو عمر الداعوق وصاحبه سويعات واستطاع أن يؤثر فيه بحكمة وروية وخاطبنا الرجل بقوله : "إن شيخهم استولى على عقلي وروحي وحدثني حديث الربانيين ففتح الله قلبي لحديثه...".

لقد عرفت شخصاً مبتلى بالخمر لكنه يلوذ دائماً بالصمت ويتكلم قليلا وكنت إذا لقيته أبشره أنه من أهل الجنة إن شاء الله ولم نلتق ست سنوات لغيابي في الشرق فلما عدت وجدته ما يزال كما كان ومع ذلك كنت أبشره أنه من أهل الجنة إن شاء الله، حكى لي رئيسه بأنه فكر في توبة هذا الرجل فناداه ذات يوم وبلّغه أن إدارته اختارته للحج هذه السنة فاستعصى عليه وحاول إقناعه متحدياً : إذا كنتم عازمين أن أحج فعليكم مضاعفة المبلغ فأجابه : الإدارة مستعدة أن تضاعف المبلغ فخضع لرئيسه وسافر للحج مع بعض أسرته، ولما أتم حجه وبينما هو في يومه الأخير في منىً ارتفعت نسبة السكري فوضع رأسه على فخذ خالته، فشعروا بخطورة حالته فبادروا بنقله إلى المستشفى بمكة المكرمة وظل أياما قليلة فإذا به يسلم روحه، وقد أتم حجته، فدفنته أسرته التي كان بعضها معه، فلما نقلوا الخبر إلى أهله أخبروهم أن الله أكرمه بولد ذكر بعدما ولد له أربع أو ثلاث بنات.

إن أبواب التوبة مفتوحة وعلى كل واحد منا أن يستمر في الدعوة إلى الله والهداية بيده سبحانه المهم ألاّ تيأس وحاول، واستعن بالإخلاص في التوبة ولا تنس أن تستعين بالحكماء في مجال الدعوة إلى الله.

نسأل الله حسن الخاتمة لنا.